

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
كلية العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
شوقي هيشير
يوم: //

موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954) م

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	وافية نفطي
مشرفا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح ب	فاروق قري
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. د.	لخضر بن بوزيد



شكر وعرافان

الشكر أولا الله عز وجل على أن هداني لسلوك طريق البحث والتشبه بأهل العلم وإن كان

بيني وبينهم مفاوز.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث

سواء من قريب أو من بعيد، كما يسعدني أن أتقدم بأسمى التقدير وجزيل الشكر

إلى الأستاذ المشرف *فاروق قري* الذي لم يبخل علي بنصائحه القيمة

التي مهدت لي الطريق لإتمام هذا البحث،

كما أشكر لجنة المناقشة على تخصيصهم الوقت لتقييم هذا العمل.

ولا يفوتني أن نتقدم بجزيل الشكر والعرافان إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة.

الاهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اهدي حصاد دراستي الى:

الى من انجبتني وربتني واعانتني برضاها وبالصلوات والدعوات

الى أغلى واعز انسان في الوجود

امي حفصها الله

الى مثلي الأعلى في الحياة ' الى من احمل اسمه بكل افتخار الى من علمني درب

الكفاح

ابي الغالي

مقدمة

مقدمة:

يعد مالك بن نبي أحد أبرز المفكرين الجزائريين الذين ساهموا في تشكيل الفكر الإسلامي المعاصر، إذ قدم رؤى معمقة لمعالجة الأزمات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، مع تركيز خاص على قضية النهضة والإصلاح في سياق الحركة الوطنية الجزائرية، التي تشكلت خلال النصف الأول من القرن العشرين لمواجهة الاستعمار الفرنسي، خاصة في الفترة الممتدة بين 1900-1954م، كان لمالك بن نبي موقف متميز يعكس تحليله العميق لعوامل النهضة والانحطاط في المجتمع الجزائري.

انخرط بن نبي فكرياً في تحليل طبيعة الأزمة الحضارية التي تعيشها الجزائر تحت وطأة الاستعمار، وتفاعل مع الحركة الوطنية بأطيافها المختلفة، سواء الأحزاب السياسية أو الجمعيات الثقافية، مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وعلى الرغم من أنه لم يكن منخرطاً تنظيمياً في إحدى الحركات الوطنية الكبرى، إلا أن مواقفه الفكرية كانت نقدية وبنائية، حيث دعا إلى معالجة الجذور الفكرية والاجتماعية للأزمة بدلاً من الاكتفاء بالحلول السياسية المباشرة.

من هنا، تتجلى أهمية دراسة موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية، إذ تمثل رؤيته نقطة تقاطع بين الفكر الإصلاحية الإسلامي وحركة التحرر الوطني.

➤ أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على مرحلة محورية في التاريخ السياسي والفكري للجزائر، وهي المرحلة الممتدة من بداية القرن العشرين إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي شهدت تبلور الحركة الوطنية الجزائرية بصيغها المختلفة.

كما تكتسب الدراسة قيمتها من تناولها لمواقف أحد أبرز المفكرين الجزائريين، وهو مالك بن نبي، الذي لم يكن فقط مفكرًا إصلاحيًا، بل ناقدًا عميقًا للحركة الوطنية وأطروحاتها، حيث امتازت مواقفه بالتحليل العميق والرؤية الاستشرافية.

ومن خلال دراسة مواقفه، يمكن فهم طبيعة التفاعل بين الفكر والسياسة في سياق الاستعمار، إضافة إلى الكشف عن الفجوة بين المشروع الفكري والإصلاحات الوطنية آنذاك. كما تساهم الدراسة في سدّ فراغ في الأدبيات الأكاديمية التي غالبًا ما تغفل هذا الجانب النقدي من فكر بن نبي، مركزة على أبعاده الفلسفية أو الحضارية فقط.

➤ الإطار الزمني والمكاني:

• الإطار الزمني:

يتحدد الإطار الزمني لهذه الدراسة في الفترة الممتدة من سنة 1900 إلى سنة 1954، وهي مرحلة مفصلية في التاريخ الجزائري الحديث، تميزت بظهور وتطور الحركة الوطنية في ظل الاستعمار الفرنسي، وبروز تيارات فكرية وسياسية متعددة سعت إلى تحقيق الوعي الوطني والتحرر. وتمثل نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1954 محطة محورية لما حملته من تحولات سياسية أثّرت في مسار النضال الوطني.

• الإطار المكاني:

فينحصر في الجزائر بصفتها المجال الجغرافي الذي نشأت فيه الحركة الوطنية وتشكل فيه الوعي السياسي لدى النخب والمفكرين، ومنهم مالك بن نبي. ويُركّز البحث على السياق الجزائري الداخلي، دون التوسّع في الأبعاد الإقليمية أو الدولية، إلا في حدود ما يخدم تحليل الخطاب الفكري لمالك بن نبي تجاه الحركة الوطنية الجزائرية.

➤ أهداف الدراسة:

- ✓ تحليل المواقف التي تبناها مالك بن نبي تجاه الحركة الوطنية الجزائرية في الفترة الممتدة بين 1900 و1945.
- ✓ كشف عن الخلفيات الفكرية والفلسفية التي انطلق منها في تقييمه للنشاط الوطني والسياسي.
- ✓ إبراز التناقضات أو الفجوات بين طروحاته الفكرية والممارسات السياسية السائدة آنذاك.
- ✓ توضيح مدى ارتباط مواقفه بتجربته الشخصية وسياقه الثقافي والاجتماعي.
- ✓ إسهام في إثراء الدراسات الفكرية التي تعالج العلاقة بين المثقف والحركة الوطنية في السياق الاستعماري.

➤ أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختياري لهذا الموضوع إلى جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي تفاعلت لتُفضي إلى الاهتمام بمواقف المفكر مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة (1900-1954م).

1. الأسباب الذاتية:

- اهتمام الباحث الشخصي بفكر مالك بن نبي ونظراته التحليلية للتاريخ والمجتمع.
- الرغبة في فهم أعمق لجذور التفكير الإصلاحي والنقدي لدى المفكر الجزائري.
- محاولة معرفة التكوين الثقافي والفكري لمالك بن نبي ومواقفه من القضايا الوطنية.

2. الأسباب الموضوعية:

- أهمية المرحلة الزمنية (1900-1954) في تشكيل الوعي السياسي الجزائري وبرز التيارات الوطنية.

- ندرة الدراسات التي تناولت مواقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية بشكل تفصيلي ومقارن.
- دور مالك بن نبي كمرجع فكري في تحليل أزمة المجتمع الاستعماري وفاعلية النخب الوطنية.
- المساهمة في إثراء المكتبة الأكاديمية بدراسة توثيقية وتحليلية لفكر أحد أبرز المفكرين الجزائريين.

➤ الإشكالية:

في ظل نضال الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، تميز بن نبي بموقف فكري تجاه الحركة الوطنية، حيث سعى لتحليل دورها النضالي ليس فقط من منظور سياسي، بل أيضاً من زاوية حضارية واجتماعية. وقد تضمن هذا التحليل رؤيته لأوجه القصور التي رآها في أساليب ووسائل الحركة الوطنية، إلى جانب دعوته إلى معالجة الجذور الفكرية والثقافية للأزمة الجزائرية.

غير أن مواقفه هذه لم تكن دائماً واضحة أو مباشرة، بل جاءت في كثير من الأحيان ضمنية أو مشحونة برموز وتأملات، مما يجعل من دراستها تحدياً فكرياً ومنهجياً. وبناء على ذلك، تنبثق الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة من التساؤل التالي:

✓ كيف نظر مالك بن نبي إلى الدور النضالي للحركة الوطنية؟ وما هي الانتقادات التي وجهها لأساليبها ووسائلها؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، من بينها:

- ما هي أبرز الانتقادات التي وجهها مالك بن نبي للحركة الوطنية؟
- كيف انعكست تجربته الذاتية في صياغة هذه المواقف؟

• ما مدى تمايز رؤيته عن بقية التيارات الوطنية والفكرية في تلك المرحلة؟

➤ المنهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على **المنهج الوصفي** لأنه الأداة الأنسب لفهم مواقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية، إذ يتيح هذا المنهج وصف وتحليل الخطاب الفكري للمفكر ضمن سياقه التاريخي والاجتماعي، واستنباط مواقفه من خلال قراءة متعمقة لنصوصه ومؤلفاته. كما استعانت الدراسة **بالمناهج التاريخية** لتأطير المرحلة الزمنية المدروسة (1900-1954)، وذلك من خلال تتبع أبرز الأحداث والمحطات التي مرت بها الحركة الوطنية الجزائرية، وربطها بالمواقف الفكرية التي عبّر عنها مالك بن نبي.

➤ خطة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة موزعة على ثلاثة فصول رئيسية، تم من خلالها معالجة الإشكالية المطروحة وفق تسلسل منطقي ومنهجي.

الفصل الأول خُصص لتقديم السياق المفاهيمي والتاريخي لنشأة الحركة الوطنية الجزائرية، حيث تطرّقنا إلى أبرز المقاربات التاريخية التي تناولت هذه الحركة، مع التركيز على عوامل نشأتها الداخلية والخارجية، ثم تصنيف أهم اتجاهاتها الفكرية والسياسية.

أما الفصل الثاني، فقد تناولنا فيه السيرة الذاتية والفكرية لمالك بن نبي، من خلال التطرق إلى مراحل نشأته وتكوينه العلمي، ثم استعرضنا أبرز مؤلفاته التي تشكّل مرجعاً أساسياً في تحليل مواقفه الفكرية.

وفي الفصل الثالث، قمنا بتحليل موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال تقييمه للتيار الاستقلالي، وموقفه من الاتجاهين الإدماجي والشيوعي، كما وردت في كتاباته ومذكراته.

➤ المصادر والمراجع:

(1) الكتب:

1. بن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، ط 09 دار الفكر، دمشق .
2. بن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل المسقاوي وعبد الصبور شاهين، طء، دار الفكر، دمشق، 1987
3. محفوظ قداش تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية: تر أمحمد بن البار، ج 09 دار الأمة، الجزائر، 5001 م .
4. أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية، 1940-1945م، ج 3، طه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
5. يوسف مناصريه، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربية العالميتين 1919-1939م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

(2) مذكرات الجامعية:

1. يوسف بوراس، الاتجاه السياسي في فكر مالك بن نبي، رسالة ماجستير في العليا للأساتذة، الجزائر، 2010-2011

(3) المقالات العلمية:

1. الملتقي عبد العالي سؤال المنهج في فكر مالك بن نبي من نقد إلى البناء، مجلة نقد والتنوير، العدد 9 ، المغرب، سبتمبر 2021.
2. الطاهر خالد، أعمال الملتقي الوطني الثورة الجزائرية في كتابات العربية والأجنبية يومي 22 مارس 2023 ، جامعة بوضياف المسيلة، الجزائر، 2023.
3. لحرش موسى، التوجه الثقافي كبعد أساس في عملية البناء الحضاري المجتمع الإسلامي في منظور مالك بن نبي، العدد 14 جامعة عنابة جوان 2006
4. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.

➤ صعوبات الدراسة:

ككل طالب واجهتنا صعوبات تتجسد فيما يلي:

- ندرة المصادر المباشرة التي تتناول مواقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية بشكل صريح وواضح.
- صعوبة فهم وتحليل أسلوب مالك بن نبي مما تطلب جهداً في استخلاص مواقفه من بين السطور.
- تشعب السياق التاريخي والسياسي للفترة (1900-1954)، مما استدعى إلماماً دقيقاً بالأحداث والتيارات الوطنية المختلفة.
- الطابع الإشكالي والمعقد لفكره، الذي يجمع بين الفلسفة والاجتماع والسياسة، مما تطلب معالجة متعددة الأبعاد.
- نقص الدراسات السابقة المتخصصة في تحليل مواقف بن نبي من الحركة الوطنية، مما قلّص إمكانية المقارنة والتأطير النقدي.

الفصل الأول:

السياق المفاهيمي والتاريخي للحركة الوطنية الجزائرية

تُعدّ الحركة الوطنية الجزائرية من أبرز الحركات السياسية التي شهدها القرن العشرون في المنطقة المغاربية، إذ لعبت دورًا محوريًا في مقاومة المشروع الاستعماري الفرنسي، وسعت بشكل منظم إلى تحرير الجزائر واستعادة سيادتها الوطنية. وقد نشأت هذه الحركة في سياق تاريخي معقد، نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل السياسية، والاجتماعية، والثقافية، التي تأثرت بواقع الاحتلال وتراكمات التجربة الاستعمارية.

وفي إطار هذا الفصل، سيتم التركيز على تحليل الأبعاد المختلفة للحركة الوطنية الجزائرية، من خلال الوقوف عند مفهومها، وتتبع العوامل التي ساهمت في نشأتها وتطورها. كما سيتم التطرق إلى الاتجاهات الفكرية والسياسية المتنوعة التي تبلورت داخل هذه الحركة، بما في ذلك الاتجاه الاستقلالي، والإصلاحي، والاشتراكي، مع إبراز دور كل منها في صياغة استراتيجية النضال الوطني، وقيادة المشروع التحرري نحو استعادة الحرية والسيادة الوطنية.

المبحث الأول: الحركة الوطنية الجزائرية

عند دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، يلاحظ الباحث وجود تباين واضح بين المؤرخين والكتّاب في تناولهم لفترة الاستعمار الفرنسي، ولا سيما فيما يتعلق بالحركة الوطنية الجزائرية. فقد اختلفت الدراسات حول التاريخ الدقيق لنشأتها، مما أدى إلى غياب تعريف موحد ومحدد لها، حيث تنوعت وجهات النظر حول ماهية هذه الحركة ومتى بدأت فعليًا.

أولاً: مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية

ويقصد بالحركة الوطنية مجموعة المنظمات السياسية والإصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، وركزت جهودها على تربية وترقية الشعب، والدفاع عن مصالحه، والنضال من أجل انتزاع حقوقه المسلوبة¹.

ويتمثل مصطلح "الحركة الوطنية" في كلمتين هما "الحركة" و"الوطنية". فالحركة تشير إلى العمل المنظم والمستمر، سواء كان علنيًا أو سريًا، والذي يظهر عادة في شكل برنامج سياسي أو إصلاحي شامل. أما الوطنية، فهي مجموعة من المبادئ والأفكار التي يتبناها شعب تعرض للاستعمار بهدف استعادة سيادته وحقوقه التي انتزعها منه المحتل الأجنبي².

ويرى عبد الوهاب بن خليف، أن الحركة الوطنية تمثل التعبير السياسي عن الوطنية وحب الوطن، والذي تمارسه النخب السياسية والطبقة المثقفة من خلال تشكيل الجمعيات، والأحزاب، والنوادي الثقافية³.

¹ عبد الحليم قادري، نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من خلال أرشيفها الصحفي، مجلة طينة للدراسات العلمية والأكاديمية، المجلد 06، العدد 02، المركز الجامعي سي الحواس-بريكة-الجزائر، 2023، ص 56.

² بكار دهمّة، دروس في مادة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1919-1954، مقدمة لطلبة السنة الثالثة تاريخ عام ليسانس، جامعة غرداية، 2021، ص 15.

³ عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 99.

كما ترى بعض الموسوعات العلمية أن الحركة الوطنية هي حركة يقودها أفراد يؤمنون بضرورة تكوين جماعة تستند إلى روابط عرقية، لغوية، ثقافية، وغيرها من الروابط المشتركة. وتنطلق هذه الحركة من إيديولوجية تهدف إلى تمكين الأمة من ممارسة حقها الكامل في تقرير مصيرها، رافضة أي سياسة تُبنى فقط على قدرة خارجية قد تحدّ من حريتها في العمل والتحرك¹. أما المفهوم الدقيق للحركة الوطنية بأنها تمثل التعبير الجماعي للأحزاب والجمعيات السياسية، الثقافية، والإصلاحية الجزائرية، التي ارتقت بمطالبها لتغيير الواقع الاستعماري، منتقلة من ردود الأفعال العفوية والمؤقتة إلى حركة سياسية منظمة ودائمة. وقد ساهم احتكاكها بالتيارات السياسية في العالم الإسلامي وأوروبا، مع بداية القرن العشرين، في تطوير أدواتها وأساليب عملها السياسي².

أولاً: الحركة الوطنية من منظور المدرسة التاريخية الفرنسية والجزائرية

وتُعد الحركة الوطنية الجزائرية موضوعاً متشعباً تتداخل فيه العديد من القضايا، ولا تحظى بنفس النظرة لدى الدارسين، سواء من المدرسة التاريخية الفرنسية أو الجزائرية. إذ تبرز في معالجاتها مشكلات منهجية موضوعية بحتة، وأخرى ذاتية، تظهر عند تقديم أي تحليل حولها³.

¹ بوجليدة يمينة، **الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954) مسار وتصور**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2008، ص 11.

² خيثر عبد النور، سعيدي مزيان وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، المطبعة الرسمية، البساتين، الجزائر، 2007، ص 14.

³ النواس حمداني، مفهوم الدولة والمجتمع والمشاريع السياسية للحركة الوطنية، دراسات وأبحاث، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 04، 2021، ص 56.

1- المدرسة التاريخية الفرنسية

تُعَدّ المدرسة الاستعمارية الفرنسية واحدة من أبرز النماذج التي جسّدت توظيف التاريخ في خدمة المشاريع الإمبريالية. وقد بدأت هذه المدرسة في الجزائر بدورٍ وظيفيٍّ موجه، تمثل في تزويد الإدارة السياسية والعسكرية الفرنسية بمعلومات دقيقة عن المجتمع الجزائري، كالدين الإسلامي، والعادات، والأنظمة القبلية¹، ما جعلها أقرب إلى المدرسة الأنثروبولوجية ذات الطابع الاستشراقي. غير أنّ هذا الدور تطوّر تدريجيًا ليأخذ منحى إيديولوجيًا خطيرًا، تمثل في تشويه التاريخ الجزائري وتزييف حقائقه، في إطار مشروع استعماري يسعى إلى ضرب أسس الهوية الوطنية، وزرع القطيعة بين الجزائري وماضيه.

لقد تبنّى مؤرخو المدرسة الاستعمارية، مثل "جون سوردون" و"شارل أندري جوليان" و"جورج هنري بوسكيه"، أطروحات مفادها أنّ الجزائر لم تكن تملك كيانًا سياسيًا أو وطنيًا مستقلًا قبل عام 1830، وذهب بعضهم إلى اعتبار أن فرنسا هي من صنعت الجزائر²، وأنّ ما سبق الاحتلال لم يكن سوى حالة من "الفراغ السياسي" والتشرذم القبلي. وهو طرحٌ يحمل في جوهره تبريرًا تاريخيًا وأخلاقيًا للاحتلال، ويسعى إلى تسويغ استمرار الاستعمار الفرنسي على أساس "تحضيري" و"تمدّيني".

ومن أخطر ما قامت به هذه المدرسة، محاولتها السيطرة على المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالتاريخ، حيث أصبح الاحتلال يُعرف بأنه "وجود فرنسي في الجزائر"، والمقاومة الوطنية تُوصَف بأنها "ردود فعل" أو "أعمال تمرد"، ما يشكّل انزياحًا معرفيًا ومفاهيميًا يعكس الانحياز الإيديولوجي في كتابة التاريخ الاستعماري³.

¹ بوجليدة يمينة، المرجع السابق، ص 15.

² أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 73-74.

³ جعفر عدالة، مراد بن زفور، جدلية مفهوم الحركة الوطنية بين المدرستين التاريخيتين الفرنسية والجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 08، العدد 01، 2024، ص 527.

ورغم هيمنة هذا الخطاب خلال الحقبة الاستعمارية، إلا أنه لم يكن خطاباً مطلقاً، فقد واجهه عدد من المؤرخين الجزائريين والفرنسيين التقدميين، الذين سعوا إلى إعادة بناء السردية الوطنية، وتأكيد وجود الدولة الجزائرية ككيان مستقل وموحد قبل سنة 1830. ومن أبرز هؤلاء "بول غافريل"، الذي أقر بأن فرنسا واجهت في الجزائر "أمة مدفوعة بالدين والوطنية"، و"ب.ل.بوليو"، الذي وصف الجزائر قبل الاحتلال بأنها "بلاد مرعية محمية" ذات تنظيم سياسي وعسكري ومجتمعي متكامل¹.

ويمكن القول إنّ هذا الصراع بين الرؤية الاستعمارية للتاريخ والرؤية الوطنية يشكل أحد أهم محاور كتابة التاريخ الجزائري الحديث، وي طرح ضرورة إعادة قراءة المصادر الاستعمارية قراءة نقدية تستند إلى منهجية تاريخية دقيقة، تنطلق من استيعاب السياق، وفحص الخطاب، وتحليل الخلفيات الإيديولوجية التي تحرك المؤرخ.

إن هذه الرؤية في تصورنا تكشف عن أهمية تجاوز مجرد تسجيل الأحداث إلى تفكيك البنى المعرفية التي أنتجت الرواية الاستعمارية للتاريخ، بما يسمح بإرساء كتابة تاريخية موضوعية ووطنية تستند إلى الذاكرة الجماعية وتستند إلى الوثيقة والشهادة والمقارنة النقدية للمصادر.

ومن هنا، تتجلى الحركة الوطنية الجزائرية باعتبارها شكلاً من أشكال مقاومة الاستعمار، تمثلت في جمعيات وتنظيمات سياسية تبنت توجهات متنوعة، قادها نخبة من المناضلين بهدف تحرير الشعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي.

¹ سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، المرجع السابق، ص 71.

2- المدرسة التاريخية الجزائرية

تعتبر هذه المدرسة، رغم حداثة وقلة إنتاجها، أن الحركة الوطنية الجزائرية تشمل جميع أشكال المقاومات العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية التي خاضها الشعب الجزائري طوال مائة واثنين وثلاثين سنة في سبيل استعادة استقلاله الوطني المغتصب. وهي تؤكد، ببساطة، أن الجزائر كانت دولة ذات سيادة كاملة قبل تعرضها للاعتداء. وبالتالي، فإن أي عمل، بغض النظر عن نوعه، يُعد جزءاً من الحركة الوطنية طالما كان يهدف إلى محاربة العدو وتقويض أركان الاحتلال¹.

ويرى بعض الباحثين أن الحركة الوطنية الجزائرية تُعرّف بأنها كل سلوك عبّر به الشعب الجزائري عن رفضه للغزاة الفرنسيين منذ بداية الاحتلال، مستخدماً مختلف الوسائل المتاحة، سواء عبر المواجهة الفكرية، الدينية، والاجتماعية، أو عبر اللجوء إلى العنف كالمقاومات الشعبية المسلحة، إضافة إلى الحركات الجمعوية ذات الطابع الاحتجاجي والمطلبي، أو من خلال معارضة القرارات والمراسيم الاستعمارية عبر الهيئات والتنظيمات السياسية².

في هذا السياق، وعلى خلاف ما روجه رواد المدرسة التاريخية الفرنسية، تُرجّح سنة 1830م كتاريخ فعلي لبداية نشاط الحركة الوطنية الجزائرية. وقد أشار إلى ذلك العديد من الباحثين والمؤرخين الجزائريين الذين سبقونا، حيث اعتبروا أن جميع أشكال المقاومة، سواء السلمية أو المسلحة، تندرج ضمن إطار الحركة الوطنية.

¹ بوجليدة يمينه، المرجع السابق، ص 21.

² لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1944)، نشأتها وأهم اتجاهاتها، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 06، العدد 03، 2021، ص 14.

ومن هؤلاء يُعدّ أبو القاسم سعد الله¹ من أبرز المؤرخين الجزائريين الذين دافعوا عن فكرة أن الحركة الوطنية بدأت مع الاحتلال الفرنسي عام 1830. في مؤلفه الموسوعي الحركة الوطنية الجزائرية، يؤكد أن المقاومة المسلحة والسلمية التي انطلقت منذ الأيام الأولى للاحتلال تُشكّل اللبنة الأولى للنضال الوطني، وأنها لم تكن مجرد ردود فعل عشوائية، بل كانت تعبيراً عن وعي سياسي ووطني مبكر. أيضاً فإن يحي بوعزيز يُعتبر من المؤرخين الذين ركزوا على دور المقاومة الشعبية في تشكيل الوعي الوطني، حيث يشير في أعماله إلى أن المقاومة التي بدأت عام 1830 كانت نواة للحركة الوطنية، وأنها ساهمت في بلورة مفهوم الأمة الجزائرية. ويرى محفوظ قداش أن المقاومة الشعبية التي بدأت عام 1830 تمثل بداية الوعي الوطني الجزائري. يؤكد أن هذه المقاومة لم تكن مجرد انتفاضات محلية، بل كانت تعبيراً عن رفض جماعي للاحتلال وسعيًا للحفاظ على الهوية الوطنية.

اعتمد هؤلاء الباحثون وغيرهم على مقومات الأمة الجزائرية كمرتكز أساسي لتحليلهم، مؤكدين أن المجتمع الجزائري آنذاك كان يمثل أمة متميزة عن غيرها من الأمم، تملك استقلالها وحدودها الجغرافية والسياسية، وتنتمي إلى العروبة والإسلام، مع ديانتها ولغتها الرسمية الخاصة، وانطلاقاً من هذه المعطيات، أكدوا على نشأة الحركة الوطنية الجزائرية، كما استندوا إلى عامل التاريخ الذي يكشف عن مكانة الجزائر الدولية وعلاقاتها مع الأمم الأخرى².

كما يرى بعض الباحثين أن الجذور التاريخية للحركة الوطنية تعود إلى فترة الثورات والمقاومات الشعبية، غير أن ولادتها الفعلية ارتبطت بعقد العشرينيات من القرن العشرين،

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية: 1830-1900، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992. ص

² جعفر عدالة، مراد بن زفور، المرجع السابق، ص 529.

حيث تمثل تلك المرحلة بداية تنظيم جديد وإعادة تكييف لأساليب المقاومة بما يتناسب مع الشروط والمعطيات الجديدة¹.

وقد رجح بعض الباحثين أن نشأة الحركة الوطنية فعلياً سنة 1912 مع بروز مجموعة من المصلحين والعلماء والمفكرين، أمثال ابن العنابي، رائد حركة التجديد الإسلامي، الذي واجه الاستعمار بالكلمة والقلم قبل أن يتم نفيه خارج الجزائر ليستقر بمدينة الإسكندرية في مصر. كما برز أيضاً حمدان خوجة بن عثمان الذي كان له دور بارز في مواجهة الاحتلال من خلال تأسيس "لجنة المغاربة"، والتي توقفت نشاطها بعد نفيه هو ومجموعة من رفاقه إلى باريس².

ويربط مجموعة أخرى من المؤرخين الجزائريين أن سنة 1919 تُعدّ بداية لنشأة الحركة الوطنية الجزائرية، وذلك بالاعتماد على نشاط الأمير خالد³، الذي يعتبره المؤرخ محفوظ قداش بمثابة تعبير أولي ومتواضع عن الوطنية الجزائرية، في إطار الشرعية الفرنسية آنذاك⁴.

غير أن هناك من يُرجع نشأة الحركة الوطنية الجزائرية إلى تاريخ تأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا، مثل المؤرخ محمد حربي الذي يعتبر زعيم هذه الحركة، مصالي الحاج⁵، مؤسس

¹ الوناس حمداني، المرجع السابق، ص 56.

² صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج فرنسا، دار علوم النشر، الجزائر، 2002، ص 223.

³ الأمير خالد: حفيد الأمير عبد القادر من رواد العمل السياسي في الجزائر، وأعتبر الأمير بدأ الأمير خالد مف تاريخ 1900 الظهور كواحد من أبرز قادة حركة "الجزائر الفتاة"، وقامت هذه الحركة بضم صفوف من الشباب الجزائريين المسلمين المثقفين. ينظر: بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، (طبعة خاصة، دار النفائس لمطبعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2012، ص 177.

⁴ شريط الأمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1998، ص 02.

⁵ ينظم الملحق رقم 03.

الوطنية الجزائرية". كما يرى مصطفى الأشرف أن نشأة نجم شمال إفريقيا تمثل بداية بروز الوطنية الجزائرية بشكل واضح، خاصة خلال سنة 1933¹.

المبحث الثاني: عوامل نشأة الحركة الوطنية الجزائرية

خاض الشعب الجزائري مقاومة شعبية منذ اللحظة التي وطأت فيها أقدام المستعمر أرضه. وقد كانت مقاومة شرسة استمرت قرابة سبعين عامًا، قدّم خلالها الجزائريون تضحيات جسيمة، إذ استشهد الملايين منهم، وتعرض آخرون للتشريد، فيما صودرت أملاك وممتلكات الكثيرين، وتعرضوا للمساس بكرامتهم الوطنية والقومية. ومع بداية القرن العشرين، بدأ الشعب الجزائري يفكر في تغيير أساليب كفاحه، حيث اتجه نحو وقف العنف وتجربة الطرق السلمية، بحثًا عن فترة هدنة تمكنه من دراسة تجاربه السابقة. وقد ساعدت عدة عوامل على بروز المقاومة السياسية، نلخصها فيما يلي²

أولاً: العوامل الداخلية والخارجية

1-العوامل الداخلية:

فشل معظم الثورات والمقاومات الشعبية المسلحة التي خاضها الشعب الجزائري خلال القرن التاسع عشر في تحقيق الاستقلال واستعادة السيادة الوطنية، حيث كانت تلك المقاومات في الغالب غير منظمة، وتعتمد على أسلحة تقليدية ومدنيين متطوعين، بالإضافة إلى قادة أغلبهم من رجال الدين وأتباع الطرق الصوفية الذين كانوا يفتقرون للخبرة والحنكة العسكرية، في مقابل قوات فرنسية منظمة ومدربة تمتلك أحدث وأفتك الأسلحة.

¹ شريط الأمين، المرجع السابق، ص 02.

² محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، الدار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 09.

- ظهور نخبة جزائرية بشقيها المحافظ والليبرالي (كتلة المحافظين والنخبة الليبرالية)، التي اعتمدت أسلوب المقاومة السلمية في نضالها ضد المحتل، مقدمةً مفهوماً جديداً للكفاح الوطني، عبر التركيز على النضال السياسي والإصلاح الثقافي.
- قيام الإدارة الاستعمارية الفرنسية بسنّ قوانين وسياسات استثنائية جائرة ضد الشعب الجزائري، مثل قانون الأهالي¹، والعقوبات الجماعية بحق السكان.
- توالي صدور مشاريع فرنسية تهدف إلى إدماج الجزائر في فرنسا، مثل مشروع الإصلاحات في 4 فيفري 1919 ومشروع بلوم-فيوليت² سنة 1936.
- الاستنزاف المنهجي لثروات البلاد الطبيعية، مع تحميل الشعب الجزائري أعباء مالية ثقيلة من خلال الضرائب والغرامات المختلفة.
- تهجير أعداد كبيرة من الجزائريين إلى خارج البلاد، حيث عاد العديد منهم فيما بعد حاملين أفكاراً إصلاحية وتحريرية طموحة.

¹ أقدمت السلطات الاستعمارية الفرنسية على إصدار مجموعة من القوانين الزجرية ذات الطابع الاستثنائي، كان أبرزها "قانون الأهالي (Code de l'Indigénat)"، الذي وُضع لأول مرة في سياق قمع انتفاضة عام 1871، قبل أن يصدر رسمياً سنة 1881 ويُطبّق حصرياً على الجزائريين المسلمين دون سواهم من سكان المستعمرة. ناهد ابراهيم دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحرب بين 1918 1932 منشآت المعارف مصر 2001 صفحة 55. ويندرج هذا القانون ضمن منظومة تشريعية استعمارية هدفت إلى إحكام السيطرة على السكان والممتلكات، وكانت مكتملة لما سبقها من قوانين عقارية صادرة عن الإدارة الفرنسية بغرض نزع الأراضي وتحجيم البنى الاجتماعية التقليدية. يمثل هذا القانون صيغة قانونية للتمييز العنصري، إذ فرض على الأهالي طيقاً من العقوبات التأديبية خارج نطاق السلطة القضائية، ومنح السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية صلاحيات واسعة لمعاينة السكان على أفعال لا تُعدّ جرائم في القوانين العامة، مثل مغادرة القرية دون ترخيص، أو الامتناع عن أداء بعض الالتزامات الإدارية. وتتوّعت العقوبات بين السجن، والغرامات المالية، ومصادرة الممتلكات، وأحياناً الترحيل القسري، ما جعله أداة فعّالة في فرض الطاعة وترسيخ الهيمنة الاستعمارية. نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عمان، 2015، ص 84

² أصدره رئيس الجبهة الشعبية في 1935/12/29 ينص على الإدماج في فرنسا وتقسيم الجزائر إلى فئتين: فئة تمنح لها الحقوق الفرنسية وهي الفئة المثقفة، لديها حق الانتخاب والفيّ طى لها هذه الحقوق، وهي أغلبية الشعب.

- صدور قانون الإصلاحات الفرنسي في 4 فيفري 1919، الذي منح الجزائريين للمرة الأولى حق الانتخاب وممارسة النشاط السياسي¹.

2-العوامل الخارجية:

شهد العالم العربي والإسلامي بداية بروز حركة إصلاحية بارزة حمل لواءها كل من "جمال الدين الأفغاني"² و"محمد عبده"³، حيث جمعتهم فكرة الإصلاح رغم اختلافهما في الوسائل والأساليب. كان الأفغاني ميالاً إلى النزعة التحررية، يدعو إلى التحرير السياسي مستخدماً لهجة حادة، ومؤمناً بأن نهضة المجتمع الإسلامي لا يمكن أن تتحقق إلا بالتحرر من الاستعمار. في المقابل، رأى محمد عبده أن الحرية غاية بحد ذاتها، وأن الوصول إليها يتطلب تربية الأفراد وتنبيههم إلى مسؤولياتهم من أجل تحرير أنفسهم بأنفسهم⁴.

كان لنشاط وآراء الأفغاني وعبده أثر بالغ في العالمين العربي والإسلامي، ولم تكن الجزائر بمعزل عن هذا التأثير، حيث تأثرت تأثراً عميقاً بأفكارهما التحررية والإصلاحية. وقد ساهم هذا الوعي الجديد في بث روح النضال والرغبة في التحرر لدى الجزائريين.

¹ بكار دهمّة، المرجع السابق، ص 18.

² الأفغاني، جمال الدين: (1838-1897) ولد في مدينة "أسعد أباد" من كابل فيلسوف إسلامي دعا إلى الوحدة الإسلامية، من كتبه (أبطال مذهب الدهريين، أصدر مع محمد عبده (العروة الوثقى) في باريس 1884. علي شلش، ينظر: جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، دار الشروق، القاهرة، 1987، ص 31.

³ الشيخ محمد عبده: (1849-1905) سياسي مصري، من علماء المسلمين الداعمين التجديد والإصلاح، تلميذ الأزهر، حرر جريدة الوقائع المصرية. ينظر: أحمد صلاح زكي، أعلام النهضة العربية الإسلامية في عصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2001، ص 67.

⁴ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة أول نوفمبر 1954، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985، ص 76.

ومن العوامل الخارجية الأخرى المؤثرة، ظهور مبادئ الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون" خلال الحرب العالمية الأولى، لاسيما مبدأ حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، وهو ما بعث الأمل في نفوس الشعوب المضطهدة وأشعل رغبتها في التحرر والاستقلال¹.

كما ساهمت الأحداث الكبرى التي شهدتها العالم الإسلامي، مثل الحرب الليبية-الإيطالية، وكفاح الحزب الوطني بقيادة "مصطفى كامل" في مصر، والثورة المصرية، إلى جانب ثورتَي الأميرين "عبد المالك الجزائري" و"عبد الكريم الخطابي" في المغرب، في تغذية الشعور الوطني وتعزيز إرادة النضال في الجزائر.

كذلك، لعبت الهجرة إلى فرنسا بداية القرن العشرين دوراً مهماً في تطور الوعي السياسي الوطني، حيث أُتيح للجزائريين الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي والتعرف على الاتجاهات السياسية المختلفة في جو من الحرية، مقارنة بما كان متاحاً في وطنهم. وقد انخرط العديد منهم في النقابات والأحزاب السياسية، وكان "مصالي الحاج" من أبرز من برزوا في هذا السياق، مما أدى إلى تبلور الوعي الوطني، خاصة مع التعاون مع الجالية المغربية هناك².

من جهة أخرى، ألهمت الحركات التحررية التي اندلعت في العالم الثالث، لاسيما في أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا، الشعوب المستعمرة، ومنها الجزائر، وعززت إيمانها بضرورة السعي نحو الاستقلال. كما ساهمت الهجرة الواسعة للجزائريين نحو المشرق العربي وأوروبا في توسيع مداركهم السياسية، حيث اطلعوا عن كثب على تجارب حركات التحرر والنضال ضد الاستعمار³.

¹ عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، 1920-1936، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 62.

² عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 16.

³ بلعباس محمد، الوجيز في التاريخ المعاصر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 11.

وأخيراً، كان لقيام الثورة البلشفية¹ في روسيا سنة 1917 تأثير عميق في تعزيز الروح النضالية لدى الشعوب المضطهدة، بما فيها الشعب الجزائري، إذ دعمت قناعتهم بأهمية وضروية الاستمرار في مقاومة الاستعمار حتى تحقيق الحرية والاستقلال².

ثانياً: العوامل السياسية والعسكرية

1-العوامل السياسية:

كان للعوامل السياسية دور بارز في دفع الشعب الجزائري نحو مسار المقاومة والثورة. فقد أدى الاحتلال الفرنسي إلى فقدان السيادة الوطنية، حيث أصبحت الجزائر خاضعة لسلطة استعمارية فرضت عليها جملة من القوانين الاستثنائية الجائرة التي كرست الظلم والاضطهاد. كما أجبرت السلطات الاستعمارية أبناء الشعب الجزائري على الالتحاق بالقوات الفرنسية عبر نظام التجنيد الإجباري، مما زاد من معاناة السكان وشعورهم بالغبن.

ومن جهة أخرى، ساهمت الهجرة الواسعة للجزائريين سواء إلى المشرق العربي والعالم الإسلامي أو إلى أوروبا، وخاصة إلى فرنسا، في اطلاعهم على مختلف الحركات القومية والوطنية، مما غذى في نفوسهم روح الوعي السياسي والرغبة في التحرر من الاستعمار³.

¹ الثورة البلشفية: الثورة البلشفية أو ثورة أكتوبر كانت المرحلة الثانية من الثورة الروسية عام 1917 قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين وقائد الجيش الأحمر ليون تروتسكي وكامل الحزب البلشفي والجمهير العمالية بناءً على أفكار كارل ماركس وتطوير فلاديمير لينين؛ لإقامة دولة اشتراكية وإسقاط الحكومة المؤقتة. بوالرد ريدر، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى عام 1952م، ترجمة: حسن احمد سلمان، مطبعة الرابطة، بغداد، 1957، ص272.

² محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم شمال افريقي 1926-1936، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 26.

³ لباز الطيب، المرجع السابق، ص 15.

2-العوامل العسكرية:

أدى فشل المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي إلى خلق حالة من الذهول والارتباك داخل المجتمع الجزائري. ومع أن هذه الحالة تسببت في نوع من الحيرة والاضطراب، إلا أنها لم تصل إلى حد اليأس أو الاستسلام التام. ظل الشعب الجزائري، رغم الصدمة، رافضاً للعبودية والقهر، وظل يبحث عن السبل الكفيلة بقلب ميزان القوى لصالحه واستعادة حريته المسلوبة.

وسط هذا المناخ المضطرب، ظهرت عدة تيارات داخل المجتمع الجزائري، هدفها كان موحداً يتمثل في التحرير والانعتاق، سواء كان هذا الهدف معلناً صراحة أو مضمرًا بين السطور. ومع ذلك، اختلفت هذه التيارات في الوسائل والأساليب والأدوات النضالية التي يجب اتباعها لتحقيق هذا الهدف الوطني¹.

ثالثاً: العوامل الثقافية

سعى الاستعمار الفرنسي منذ احتلال الجزائر إلى ضرب الكيان الحضاري للشعب الجزائري ومحاولة خلق أمة جديدة منفصلة عن أصولها العربية الإسلامية. وقد عبر بعض المسؤولين الفرنسيين عن هذا الهدف صراحة، معتبرين أن مهمتهم تتمثل في "خلق أمة جديدة" عبر فرض قيم الحضارة الغربية.

تحجبت فرنسا برسالتها "الحضارية"، لكنها في الواقع مارست سياسات قمعية كان هدفها محو الهوية الوطنية، مثل:

¹ جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 180.

- الاستيلاء على معاهد التعليم وتحويلها إلى ثكنات عسكرية ومراكز تبشيرية تهدف إلى تشكيك الجزائريين في دينهم.
- مصادرة أراضي الأوقاف (الحبوس) التي كانت تمول المؤسسات التعليمية والثقافية الوطنية، مما أدى إلى إضعاف البنية التعليمية الجزائرية.
- نشر الجهل والامية بين السكان الجزائريين لضرب الشخصية الوطنية وزعزعة الوحدة الداخلية وفصل الجزائر عن محيطها العربي الإسلامي ومحاولة إدماجها قسراً في الحضارة الفرنسية.

ورغم كل هذه المحاولات، حافظ الشعب الجزائري على هويته الثقافية، حيث استمر في تعليم القرآن الكريم ونشر العلوم الإسلامية في الكتاتيب والزوايا والمساجد، حتى في أبسط الظروف، مثل التعليم في غرف معتمة أو بيوت متواضعة، وهو ما أثبتته التقارير الفرنسية نفسها، مثل تقارير الجنرال فالبري، الجنرال دumas، ولبيشو¹.

المبحث الثالث: أهم اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية

شهدت الحركة الوطنية الجزائرية تطوراً ملحوظاً خلال الفترة الممتدة من عام 1918 إلى عام 1954، أي ما بين نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية ثورة التحرير الوطني. وقد عكست هذه المرحلة إدراك الشعب الجزائري لعدم جدوى المقاومات الشعبية المسلحة المتفرقة، التي كانت فرنسا تقمعها في كل مرة، مما عزز الحاجة إلى التوحد في صف وطني واحد لمواجهة الاستعمار. وجاء هذا التحول نتيجة تغير في أسلوب الكفاح، حيث اتجهت الحركة إلى تبني أساليب نضال سلمية، فرضتها طبيعة تكوين زعمائها وقناعاتهم الفكرية والسياسية.

وفي هذا يمكن ان نتجه الى صنيفين مختلفين الاول للمؤرخ أبو القاسم سعد الله والثاني لجمال قنان كنموذجين يمكن الرجوع اليهما في تصنيف الحركة الوطنية.

¹ نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 34.

أولاً: تصنيف أبو القاسم سعد الله

1-الاتجاه الاستقلالي

يُعد تأسيس نجم شمال إفريقيا من أبرز المحطات السياسية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث ساهم بشكل كبير في منحها طابعاً وطنياً ودولياً بفضل أنشطته وتأثيره الواسع. ويُعزى هذا النجاح إلى أحد أبرز مناضلي الجزائر، مصالي الحاج، الذي لعب دوراً محورياً في توعية الجماهير سياسياً، خاصةً في صفوف الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا وأوروبا عمومًا. وبفضل جهوده، انتقلت القضية الجزائرية من حيزها المحلي الضيق إلى الساحة الدولية، وأصبحت تُطرح كقضية تصفية استعمار تحظى باهتمام عالمي¹.

ويختلف المؤرخون في تصنيف الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية منذ العشرينات من القرن الماضي. فمنهم من يصنفها إلى أربعة اتجاهات كما ذكر "أبو القاسم سعد الله"، حيث أشار إلى التصنيفات التالية:

- الاتجاه الثوري: الذي كان يطالب بالاستقلال.
- الاتجاه المعتدل: الذي كان يطالب بالإدماج والمساواة في الثلاثينات.
- الاتجاه العالمي: هو توصيف يُطلق على التيار السياسي والفكري المرتبط بالحركة الشيوعية الأممية، والذي استلهم أفكاره من النظرية الماركسية اللينينية، وارتبط تنظيمياً وأيديولوجياً بالاتحاد السوفيتي ويعني بهم الشيوعيين.
- الاتجاه العربي الإسلامي: الذي يربط بين تطور الحركة الوطنية الجزائرية والحركات المماثلة في الوطن العربي².

¹ محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 15.

² أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 34.

ثانيا: تصنيف جمال قنان

ومن وجهة نظر، "جمال قنان" قدم تصنيفا مختلفا، حيث ذكر اتجاهين أساسيين هما¹:

1-الاتجاه الإصلاحى: الذي مثله اتحاد المنتخبين الجزائريين في البداية، ثم في الأربعينات وحتى منتصف الخمسينات مثلته جمعيات أخرى مثل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وجمعية العلماء الجزائريين، والحزب الشيوعي الجزائري.

2-الاتجاه الثوري: الذي مثله نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أصبح يُعرف بحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

وقد برز التحول في حركة نجم شمال إفريقيا منذ مؤتمر بروكسل² الذي عقد في الفترة من 10 إلى 15 فبراير 1927، حيث حضره 170 مندوبا من 37 بلدا مستعمرا. كان هدف هذا المؤتمر تأسيس حركة معادية للإمبريالية على مستوى العالم. من أبرز الشخصيات التي حضرت هذا المؤتمر جواهر لال نهرو من الهند والأمير شكيب أرسلان³.

إلى جانب ذلك، برزت شخصية مصالي الحاج الذي سيكون له تأثير كبير في مسار التيار الاستقلالي في الجزائر. وبالعودة إلى المؤتمر، فإنه شكّل حدثاً بارزاً في تاريخ ردود

¹ فريخ لخميسي، الحركة الوطنية الجزائرية: المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 47، 2017، ص 239.

² مؤتمر بروكسل: انعقد هذا المؤتمر في شهر فيفري 1945 ويعتبر أكبر حدث سياسي على المستوى العالمي، كما كان المؤتمر يمثل ما يقرب من 8 ملايين من العمال وينتمون إلى نقابات مختلفة. عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 55.

³ أرسلان، الأمير شكيب: (1871-1964) أديب وسياسي لبناني من أعلام النهضة العربية من مؤلفاته (الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية). ينظر: ناصر، محي الدين الملوحي، مالك بن نبي مفكر إسلامي وأرائه، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، 2008، ص 06.

الفعل ضد المستعمر، حيث تمثل فيه 8 ملايين من العمال، الذين كانوا منضوين تحت النقابات المختلفة¹

ويعتبر هذا الاتجاه هو الأول الذي رفع شعار الاستقلال علناً، كان يهدف إلى تحقيق الاستقلال التام وبعث الدولة الجزائرية من جديد، مع ضرورة جلاء القوات الفرنسية عن البلاد. ومن المهم ملاحظة أن العمل الوطني الذي تصدّره حزب نجم شمال إفريقيا وضع نفسه منذ البداية في إطار أوسع من الحدود السياسية للجزائر، حيث كان يهدف إلى تعبئة جميع القوى السياسية المناهضة للاستعمار في مختلف أقطار المغرب، وليس في الجزائر فقط.²

وتتلخص أبرز مطالب التيار الاستقلالي فيما يلي³:

- تحقيق الاستقلال التام وطرد جميع القوات الأجنبية من التراب الجزائري.
- تأسيس جيش وطني شعبي يحمي السيادة الوطنية.
- الإلغاء الفوري لكافة القوانين الاستثنائية المفروضة من قبل الاستعمار.
- الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين دون قيد أو شرط.
- ضمان حرية الصحافة والرأي والتعبير لجميع المواطنين.
- تمكين الجزائريين من الحق الكامل في التعليم بمختلف مراحله.
- تأميم الملكيات الكبرى التي كان يسيطر عليها المستوطنون.
- إنشاء برلمان جزائري منتخب يعبر عن إرادة الشعب.

¹ برومكي محمد، المواقف العامة للتيارات السياسية الجزائرية من الاستعمار الفرنسي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 11، 2017، ص 224.

² جمال قنان، المرجع السابق، ص 14.

³ لباز الطيب، المرجع السابق، ص 18.

كما أن نجم شمال إفريقيا كثّف نشاطه كمطالب بالتححرر الكامل لشمال إفريقيا في جبهة قوية ضد الاستعمار، وهو ما اعتبرته الحكومة الفرنسية تهديدًا جدّيًا لا يمكن التساهل معه¹. فاتهمته بنشر الدعاية المضللة داخل الجزائر، وادّعت أنه مجرد فرع من الحزب الشيوعي، متطرف في مطالبه، ولا يسعى إلا لخدمة أهداف الحركة الشيوعية الدولية.

وفي 20 نوفمبر 1929، أصدرت المحكمة حكمًا بحل الجمعية دون تقديم أسباب واضحة. ورغم أن هذا القرار لم يُنفذ رسميًا في البداية، إلا أنه شكّل ذريعة قانونية للسلطات الفرنسية لتعليق نشاط الجمعية².

جاء رد فعل الاستقاليين سريعًا، حيث أسّسوا في 11 مارس 1937 "حزب الشعب الجزائري" بقيادة مصالي الحاج. وبسبب المطالب الجريئة للحزب الداعية إلى الاستقلال، إضافة إلى نشاطاته المكثفة، سارعت السلطات الاستعمارية إلى قمعه، فقامت بمنع صحيفتي "الأمة" و"البرلمان الجزائري" سنة 1938، ثم أعلنت حل الحزب رسميًا يوم 26 سبتمبر من نفس العام، واعتقلت 95 من مناضليه وقياداته، وسجنتهم في 3 أكتوبر 1939، مع بداية الحرب العالمية الثانية.

وفي أكتوبر من نفس السنة، تم اعتقال مصالي الحاج مجددًا إلى جانب عدد كبير من أعضاء الحزب. ومنذ ذلك الحين، واصل الحزب نشاطه في السرية، إلى أن تم تأسيس "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" يوم 10 أكتوبر 1946، التي اعتُبرت امتدادًا لحزب الشعب ونجم شمال إفريقيا³.

¹ ينظر الملحق رقم 04.

² مجيد مسعودي، مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1954، أطروحة دكتوراه في العلوم والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2017-2018، ص 111.

³ يسمينة سعودي، محاضرات في مقياس تاريخ الحركة الوطنية 1919-1954 موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس تاريخ عام، جامعة الجزائر 2، 2022-2023، ص 42.

2-الاتجاه الإصلاحى

تعود جذور هذا التيار في الجزائر إلى حركة النهضة الكبرى في القرن التاسع عشر، والتي كان من أبرز روادها جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده. وقد وصلت هذه الحركة إلى الجزائر بفضل جيل جديد من العلماء الذين تلقوا تعليمهم في جامع الزيتونة بتونس وفي المشرق العربى، ومن أبرزهم: عبد الحميد بن باديس¹، توفيق المدني، مبارك الميلي، الطيب العقبي، والبشير الإبراهيمي.

وقد شكّل هؤلاء العلماء ابتداءً من عام 1929 النواة الأولى لما سيُعرف لاحقاً بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث أطلقوا مجموعة من الصحف، من أهمها: "المنتقد" و"الشهاب"².

وتأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 بالعاصمة الجزائر، وتم انتخاب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيساً لها، فيما تولى عدد من العلماء المصلحين المناصب القيادية في الجمعية. وبعد أن حصلت على اعتراف رسمي من السلطات الاستعمارية الفرنسية، حدّدت الجمعية أهدافها كما عبّر عنها رئيسها عبد الحميد بن باديس³ سنة 1935 بقوله: "القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"⁴.

¹ ولد سنة 1889 في قسنطينة من عائلة عريقة، انتقل ابن باديس إلى جامع الزيتونة بتونس وفي عام 1912 عاد إلى الجزائر بنية تعليم أبناء الوطن أسس جمعية العلماء الجزائريين كأساس للإصلاح، توفي يوم 16 أفريل 1940. للمزيد ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار موقع، الجزائر، 2008، ص 180.

² بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 368.

³ ينظر الملحق رقم 05.

⁴ يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص 48.

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحركة سياسية إسلامية ذات طابع اجتماعي، في سياق عام اتسم بتنامي حركات التحرر في العالم. وفي وقت اشتد فيه النقاش حول مسألة اندماج الجزائر في فرنسا، خاصة مع الدعوات إلى التخلي عن الهوية العربية الإسلامية مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية، كما نصت عليه إصلاحات 1919. كما تزامن ذلك مع الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، التي شارك فيها بعض المثقفين المتأثرين بالثقافة الفرنسية ممن انقطعوا عن جذورهم الوطنية. وفي خضم هذا الواقع، شكلت الجمعية تعبيراً صريحاً عن تمسك الأمة الجزائرية بهويتها الإسلامية والعربية¹.

ولم تكن الجمعية لتبقى بمعزل عما يجري في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، إذ رأت أن الخلاص من الاستعمار الفرنسي لا يتحقق إلا من خلال إصلاح ديني شامل. وقد ركزت في هذا الإطار على مواجهة الطرق الصوفية المنحرفة، التي كانت - عن وعي أو غير وعي - تساهم في دعم السياسة الاستعمارية الساعية إلى إبعاد الجزائريين عن جوهر دينهم الصحيح².

وفي الحقيقة لم تسعى الجمعية إلى تأسيس حزب سياسي، بل اختارت العمل الثقافي والديني كوسيلة رئيسية لتحقيق أهدافها، معتبرة إياه المدخل الأساسي لتحفيز المجتمع ضد الغزو الثقافي الاستعماري. وقد تجسد هذا التوجه بشكل واضح في الاحتفالات المئوية التي نظمتها الإدارة الاستعمارية بمناسبة مرور مئة سنة على احتلال الجزائر، حيث كانت تمثل دلالة رمزية على شكل جديد للمقاومة. وكان هذا الحدث بمثابة نقطة انطلاق لتأكيد استراتيجية الجمعية، التي كان برنامجها يركز بشكل أساسي على الجبهة الثقافية.

¹ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 245-246.

² برمكي محمد، المرجع السابق، ص 225.

وفي إطار هذه الجهود، عمل العلماء على تبني موقف مزدوج: أولاً، التخلص من النفوذ الثقافي الفرنسي، فحاربوا الخرافات وانتقدوا الطريقة المرباطية والممارسات المنحرفة. ثانياً، سعى العلماء إلى تأسيس فضاء ثقافي جديد يوجه المجتمع الجزائري نحو المستقبل، حيث طالبوا بحرية التعليم باللغة العربية، ودعوا إلى تأسيس المدارس الحرة خارج سيطرة النظام الاستعماري¹.

وقد تمثلت أبرز مطالب الإصلاحيين فيما يلي:

- استرجاع المساجد والأوقاف من يد السلطات الاستعمارية وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين.
- تحقيق استقلالية القضاء.
- ضمان حرية التعليم باللغة العربية.
- استعادة سيادة الدولة الجزائرية كاملة.

أما فيما يتعلق بجهود الحركة الإصلاحية، فقد تركزت على:

- الدفاع عن كيان الدولة الجزائرية وهويتها الحضارية العربية الإسلامية.
- إحياء اللغة العربية والدفاع عنها، وتعليم آدابها وتاريخها في أوساط الجزائريين.
- ربط المسلمين بتاريخهم الحقيقي، وتعريفهم بجوهر دينهم.
- تعزيز الروابط بين العالم العربي والعالم الإسلامي.
- مناهضة سياسة الإدماج الاستعمارية ورفض أفكارها.
- تربية الأجيال على أسس الدين الإسلامي الصحيحة ومبادئه الأصيلة².

¹ مجيد مسعودي، المرجع السابق، ص 172.

² لباز الطيب، المرجع السابق، ص 20.

كما قامت بإنشاء العديد من المدارس والمساجد والنوادي. امتد نشاطها بين عامي 1934 و1935، ورغم التحديات، استمرت الجمعية في لعب دور كبير في تحرير العقول من الأوهام، وتنقية الدين من الشوائب، والحفاظ على الهوية الجزائرية المتمثلة في العروبة والإسلام، وساهمت الجمعية بشكل فعال في توحيد الشعب الجزائري وإعادة إحياء نهضة الجزائر، مما جعلها هيئة إصلاحية وتربوية، وقوة مؤثرة في توجيه الحركة الوطنية الجزائرية¹.

3-الاتجاه الاشتراكي والشيوعي

ظهر الحزب الشيوعي في الجزائر كامتداد طبيعي للحزب الشيوعي الفرنسي في منتصف الثلاثينات (1936)، ولم يطرأ تغيير كبير على خطابه السياسي، بل استمر في طرح مواقفه وفق حلول إيديولوجية ذات طابع تقليدي. الحزب الشيوعي الفرنسي كان يهدف إلى نشر أفكاره الثورية، لكن ممارساته كانت تتناقض مع مبادئه، حيث تبنى تحالفاً مشبوهاً ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهو ما يعكس دوافع استعمارية بحتة².

أما عن العلاقة مع الحركة الشيوعية العالمية، فكان الحزب الشيوعي الجزائري مرتبطاً بشكل وثيق بالكومنترن³ السوفياتي. وقد كان الشيوعيون يرون أن استقلال الجزائر يجب أن يتم من خلال صراع طبقي ضد البورجوازية الرأسمالية، خاصة في فرنسا. في المقابل، كان الشيوعيون الفرنسيون يشككون في قدرة الجزائر على تبني الشيوعية قبل أن تقوم بإنشاء حركة وطنية⁴.

¹ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 365.

² الوناس حمداني، المرجع السابق، ص 64.

³ هي هيئة عالمية تضم الأحزاب الشيوعية تعرف بإسم الأممية الشيوعية الثالثة، التابعة لموسكو. يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1945، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012، ص 68.

⁴ سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، المرجع السابق، ص 348.

وقد انعقد المؤتمر التأسيسي لحزب الشيوعي الجزائري في باب الواد في عام 1936، حيث بدأ الحزب في النمو وتوسع في نفس العام. ومع ذلك، كانت القيادة في البداية تابعة بشكل غير مباشر للحزب الشيوعي الفرنسي. رغم ذلك، فإن التغيير الذي حدث اقتصر على الأسماء فقط، إذ أصبح الحزب الشيوعي الجزائري يمتلك هيكلًا قياديًا مستقلًا عن الحزب الشيوعي الفرنسي، حيث تم إنشاء لجنة مركزية مستقلة نظريًا عن القيادة الفرنسية¹.

ويرى عبد الرحمن بن العقون أن الحزب الشيوعي الجزائري لا يخرج عن إطار الدعوة للشيوعية العالمية، بل يندرج ضمن سياسة الإدماج، وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة. فقد استمر الشيوعيون في الترويج لفكرة توحيد واندماج كل من يؤمن بمبادئ ثورتهم البروليتارية، كما أدخلوا في معادلتهم بعدًا جديدًا يتمثل في الأممية العمالية. وبذلك، ضاع الحزب الشيوعي الجزائري في محاولة التوفيق بين هذه الأطراف، فلم يكن أمام الحزب الشيوعي الجزائري سوى العمل من أجل جزائر حرة، متحدة مع الشعب الفرنسي والشعوب الأوروبية الأخرى التي تؤمن بهذا الاتجاه².

وتتمثل أهم المبادئ والدعائم التي ارتكز عليها الحزب الشيوعي الجزائري بتلخيص في:

- المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين في إطار الاتحاد الفرنسي المؤقت.
- تشكيل برلمان جزائري، له الحق في التشريع ويتكون من 60 نائبًا جزائريًا و60 نائبًا فرنسيًا.
- اعتبار اللغتين الفرنسية والعربية رسميتين في الجزائر.

¹ صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، منشورات بن مرابط، الجزائر، 2015، ص 330.

² برمكي محمد، المرجع السابق، ص 223.

- إقامة جبهة مشتركة مع الأحزاب الوطنية للمطالبة بالاستقلال الداخلي للحرب وليس الاستقلال التام.
- الدعوة إلى قيام ثورة من الفلاحين ضد الإمبريالية والقطاع الرأسمالي، وإقامة الصراع الطبقي ضد البرجوازية الاستعمارية.
- تحقيق استقلال العامل الجزائري في إطار الشيوعية العالمية، بحيث يرتبط العامل الجزائري بمنظمات نقابية تدافع عن حقوقه.
- اعتقادهم بأن تحرير الجزائر مرتبط بتحرير فرنسا من البرجوازية.
- فصل الدين عن الدولة¹.

كما استمر الحزب الشيوعي في المطالبة بالتجنيس والاندماج، في وقت كانت فيه التيارات الاندماجية تهيمن على المشهد، حيث كانت ترى أن هذه المطالب قد تساعد في حل الأزمة. لكن الحزب الشيوعي كان بعيداً عن دعم القضايا الوطنية، وهو ما جعله يواجه عزلة في الجماهير. أما التكتيك الجديد الذي تبناه الحزب في عام 1946، فقد ظل في إطار الحفاظ على الارتباط الفرنسي في الجزائر، وهو ما تجلّى في مشروع الدستور الذي اقترحه الحزب في نفس العام².

ونستنتج من خلال مواقف الحزب الشيوعي تجاه الاستعمار الفرنسي أن الرؤية الاندماجية التي تبناها الحزب ركزت على عدة أسس ودعائم، من بينها العمل على حماية المصالح الفرنسية وتعزيز سيادة فرنسا على الجزائر. كما أن أي إصلاحات أو تعديلات قامت بها فرنسا

¹ يسمينة سعودي، المرجع السابق، ص 64.

² مجيد مسعودي، المرجع السابق، ص 279.

في الجزائر لم تكن لتؤثر على شرعيتها أو سلطتها، بل كانت تبتعد عن جوهر القضية الجزائرية، والذي يتمثل في التحرر والاستقلال¹.

¹ يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 404.

خلاصة الفصل:

في هذا الفصل، تم استعراض السياق التاريخي الذي أدى إلى نشوء الحركة الوطنية الجزائرية، بالإضافة إلى المفاهيم المرتبطة بها. وقد تبين أن الحركة الوطنية لم تكن نتاجاً لعامل واحد، بل نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في تشكيلها.

كما أن الاتجاهات الفكرية المتنوعة، مثل الاستقلالية والإصلاحية والاشتراكية، كانت محورية في تحديد مسارات الحركة الوطنية وتوجهاتها السياسية. في النهاية، برزت الحركة الوطنية كحركة متكاملة، تفاعلت فيها الرغبات في التغيير الاجتماعي والسياسي مع الطموحات في استعادة الاستقلال الوطني.

الفصل الثاني:

حياة مالك بن نبي وسيرته

الفكرية

يشكل الحديث عن المفكر الجزائري مالك بن نبي خطوة ضرورية لفهم الخلفية الفكرية التي انبثقت منها إسهاماته الحضارية. فقد كانت حياته حافلة بالتجارب الغنية، واللحظات المفصلية التي أسهمت في تشكيل رؤيته حول قضايا النهضة، والاستعمار، والحضارة. وفي هذا الفصل، نتناول أهم المحطات في حياة مالك بن نبي، منذ مولده ونشأته، إلى تكوينه العلمي والفكري، مروراً بأهم مؤلفاته التي أرسيت مشروعه الفكري المتكامل.

المبحث الأول: النشأة والتكوين المبكر

أولاً: مولده ونشأته

في هذا العنصر، نسلط الضوء على البيئة الاجتماعية والثقافية التي وُلد فيها مالك بن نبي¹، والعوامل التي أثرت في تكوين شخصيته منذ الطفولة، خاصة في ظل الاستعمار الفرنسي للجزائر، وما خلفه ذلك من وعي مبكر لدى المفكر بواقع بلاده.

ويعد مالك بن نبي هو مفكر جزائري من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين، عُرف بإنتاجه الفكري الغزير الذي تناول فيه قضايا النهضة، والاستعمار، والحضارة، ومشكلات الثقافة في المجتمعات الإسلامية. وُلد يوم 1 يناير 1905 بمدينة قسنطينة شرق الجزائر، ونشأ في بيئة محافظة وسط أسرة بسيطة ذات تقاليد دينية قوية.

1- التعريف بشخصية مالك بن نبي

يمثل مالك بن نبي نموذجاً لشخصية تأثرت بعمق بواقعها الاجتماعي والسياسي، وهو ما أسهم في تشكيل رؤيته للعالم الإسلامي وقضاياها. فمنذ مولده وحتى شبابه، كانت حياة مالك

¹ ينظر الملحق رقم 01.

بن نبي حافلة بالتحوّلات التي أثّرت على فكره لاحقاً، سواء من خلال بيئته العائلية المتواضعة أو من خلال الأحداث التاريخية الكبرى التي شهدناها¹.

وهو من أبرز أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين. وقد تزامنت فترة ميلاده وحياته مع أحداث تاريخية كبرى أثّرت في الجزائر والعالم العربي، بل والعالم بأسره. فبعد سقوط الخلافة العثمانية، تعرضت الجزائر وتونس والمغرب للاحتلال الاستعماري، ما أدى إلى بروز حركات جهادية تحريرية، إلى جانب دعوات إصلاحية واسعة النطاق. كما عاصر بن نبي الحربين العالميتين؛ الأولى بين عامي 1914 و1919، والثانية بين 1939 و1945، وشهد آثارهما العميقة على الشعوب والأمم. إلى جانب ذلك، عايش تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929، بما خلفته من أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية.

وقد وُلد مالك بن عمر بن خضير بن مصطفى بن نبي، المعروف باسم مالك بن نبي، في مدينة قسنطينة عام 1323هـ، الموافق لشهر يناير من سنة 1905م. لُقّب بـ"الصّدّيق"، ونشأ في أسرة متواضعة الحال، وكان الابن الوحيد بين ثلاث أخوات، تُوفيت إحداهن في سن مبكرة. وقد تميّز والده بقدر من التعليم في وقت كانت فيه سياسة التجهيل التي فرضها الاستعمار الفرنسي تحول دون تعلّم عامة الناس، وكان يعمل موظفاً بسيطاً في الإدارة الحكومية بمنطقة تبسة. أما والدته، السيدة زهيرة، فكانت تساهم في إعالة الأسرة من خلال عملها في الخياطة².

¹ يمينة بن عروس، الفكر السوسيولوجي عند مالك بن نبي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة سعد دحلب، البليلة، 2009، ص 23.

² حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، لجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، 2005، ص 26.

2-نشأته الاجتماعية والثقافية

نشأ مالك بن نبي في بيئتين حضريتين جزائريتين هما تبسة وقسنطينة، حيث وُلد في قسنطينة، وقضى فيها سنواته الأولى تحت رعاية مربيته "بهيجة" وزوجها، قبل أن يُعاد إلى حضن والديه في مدينة تبسة وهو في حدود السادسة من العمر. وقد أقام مع أسرته في تبسة خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، باستثناء زيارات قصيرة ومتقطعة إلى قسنطينة، التي عاد إليها لاحقاً لمتابعة دراسته بعد اجتيازه المرحلة الابتدائية، فالتحق بإحدى مدارسها وظل بها إلى أن أكمل تعليمه¹.

وقد كان خلال فترات العطل يعود إلى تبسة لزيارة أسرته، ما عزز ارتباطه العاطفي والمعرفي بهذه المدينة، ومكّنه من متابعة أوضاعها الاجتماعية عن كثب. وفي المقابل، ظلت قسنطينة تمثل له فضاءً علمياً وتعليمياً متميزاً، لما كانت تتيح من إمكانات معرفية وتنظيمية لم تكن متوفرة في تبسة، وهو ما منحها مكانة مميزة في وجدانه منذ سنوات التكوين الأولى.

عانت أسرة مالك بن نبي من ضائقة مالية شديدة، الأمر الذي دفع أحد أعمامه إلى التكفل به مؤقتاً، إلا أن الظروف أملت على زوجة العم إعادته إلى والديه. أما جدّه من جهة الأب، الخضر، فقد اختار الهجرة إلى ليبيا احتجاجاً على واقع الاستعمار الفرنسي، وقام ببيع ما تبقى للعائلة من ممتلكات، وأخذ معه ما توفر من المال، في خطوة تعكس رفضاً صريحاً للواقع الاستعماري².

وقد كانت نشأة بن نبي متواضعة، كسائر أبناء الأرياف الجزائرية، إلا أن لجذته دوراً بارزاً في صقل شخصيته الأخلاقية والدينية، إذ كانت تروي له القصص والمواعظ التي تدور

¹ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2012، ص 59.

² الدكتور محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، دار القلم، دمشق، 2006، ص 22.

حول الثواب والعقاب، والخير والشر، ما جعله يتلقى تربية تقليدية مشبعة بالقيم الإسلامية الوعظية، لا سيما قيم الصبر والتقوى والبذل.

كما شكّلت الجدة حجر الأساس في غرس الوعي الأخلاقي والديني في شخصيته، من خلال تعزيز القيم الروحية في وجدانه. وساهم التحاقه المبكر بالكتاتيب لتعلّم القرآن الكريم في تعميق وعيه الديني، خاصة في ظل البيئة الجزائرية المحافظة آنذاك، التي كانت تتمسك بتعاليم الإسلام وشعائره، وقد اعتاد ارتياد المساجد منذ صغره، ما أسهم في ترسيخ شعور عميق بالانتماء الديني والروحي¹.

وعلى الرغم من صعوبة الظروف الاجتماعية والسياسية، فقد عبّر مالك بن نبي في مذكراته عن تفاؤله بمولده في تلك المرحلة، قائلاً²:

"كان مولدي في الجزائر عام 1905، أي في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي حيا من شهوده، والإطّلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده، هكذا إذن فقد استفدت بامتياز لا غنى عنه لشاهد، حينما ولدت في تلك الحقبة."

ويتبيّن من سيرته أن نشأته في أسرة متواضعة، عانت من وطأة الاستعمار والضائقة الاقتصادية، قد أسهمت في تكوين خلفية فكرية مبكرة لديه. فقد تلقى البذور الأولى للوعي من والده الذي كان يتمتع بقسط من التعليم، ومن والدته المجاهدة في وجه الفقر. كما تأثر بموقف جده الرافض للاستعمار، وبما شهده من تحولات سياسية وتاريخية كبرى، وهي عوامل تفاعلت جميعها في بلورة مشروعه الفكري لاحقاً، وأسهمت في تشكّل شخصيته كمفكر إسلامي معاصر.

¹ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص 45.

² حسن موسى محمد العقبي، المرجع السابق، ص 27.

1- تعليمه في الجزائر

حرصت أسرة مالك بن نبي على تعليمه منذ صغره، فألحقته بالمدرسة الحكومية الفرنسية، وفي الوقت ذاته كان يرتاد المدرسة التقليدية لتعلم القرآن الكريم. غير أن التباين الكبير في أساليب التعليم بين المدرستين أثر على الطفل، إذ شعر بالنفور من المدرسة التقليدية، وبدأ يتغيب عنها مراراً، مما جعله يتعرض للعقاب من معلمه ووالده، فازداد ابتعاده عنها. وفي نهاية المطاف، اقتنع والده بتركه المدرسة القديمة والاكتفاء باستمراره في التعليم الرسمي¹.

ورغم ذلك، ظلّ التأثير المزدوج لكلّ من المدرسة الفرنسية والتراث الإسلامي حاضراً في وعيه، ليصاحبه في مراحل التعليم الإعدادي وما بعدها.

وقد تلقى مالك بن نبي تعليمه الابتدائي والثانوي بين مدينتي تبسة وقسنطينة، حيث درس في مدرسة ضمت أساتذة وطنيين في اللغة العربية، كان لهم دور كبير في غرس بذور الوعي الوطني في نفسه. وفي المقابل، تلقى دروساً أيضاً على يد أساتذة فرنسيين يتسمون بالنزعة العنصرية، والذين كان سلوكهم كفيلاً بكشف خطورة المشروع الاستعماري الفرنسي، الهادف إلى طمس الهوية الإسلامية والعربية، وتشويه التاريخ الوطني للجزائر².

وأنهى مالك بن نبي دراسته الثانوية في مدينة قسنطينة عام 1925م، وفي هذه المرحلة التي تمثل بداية النضج الفكري، بدأ وعيه يتبلور متأثراً بالحركة الإسلامية الإصلاحية التي كان يقودها الشيخ عبد الحميد بن باديس. فقد مثّلت هذه الحركة صحوه فكرية حقيقية، كان هدفها الأساسي تحرير العقول الجزائرية من الخرافات والعقائد الفاسدة، ومواجهة ما وصفه

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984، ص 15.

² د خالد النجار، مالك بن نبي، المكتبة الشاملة الذهبية، المجلد 01، على الرابط:

<https://ketabonline.com/ar/books/96615/read?page=2&part=1#p-96615-2-4>

الدكتور عبد العزيز الخالدي بـ"الفكر الميت"، الذي كرّسته جماعات متنفذة فرضت على الجزائريين نوعاً من الرهبانية لا أصل لها في الدين¹.

ونجد أن هذه النهضة الفكرية سعت إلى تحصين الهوية الجزائرية من الغزو الثقافي الصليبي والعلماني، الذي كان يهدف إلى طمس الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين ومحو ملامحها الحضارية.

كما أنه خلال المرحلة الثانوية، كان لهذه الفترة أثر بالغ في تشكيل الجوانب العقلية لـ مالك بن نبي، حيث حرص على حضور دروس إضافية في النحو والشعر والدين، كان يتلقاها خلال العطل المدرسية على يد الشيخ عبد المجيد.

4- البحث عن العمل

حاول مالك بن نبي التقدّم لوظيفة مترجم ضمن بعثة علمية أعلنت عنها جامعة الجزائر كانت متوجهة إلى منطقة الهقار، وقد سعى لدعم ترشّحه عبر توصية من مدير المدرسة التي تخرّج منها، إلا أن جهوده لم تُكلل بالنجاح، حيث قوبل طلبه بالرفض بحجة اكتمال طاقم البعثة، باستثناء وظيفة سائق سيارة، وهو ما جعله يفقد تلك الفرصة أيضاً.

وفي إطار بحثه المتواصل عن عمل خارج الجزائر، لجأ مالك إلى نسخ عناوين الشركات من الدليل التجاري الموجود في مكتب بريد تبسة، وأرسل طلبات توظيف إلى عدد من المؤسسات في شمال وجنوب فرنسا. لكنه لم يتلقَ أي رد، ما زاد من شعوره بالإحباط في ظل غياب فرص حقيقية للعمل².

¹ بوعزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية، مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد 10، العدد 01، 2015، ص 04.

² عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 79.

لم يكن من السهل على مالك بن نبي أن يبقى دون عمل، فقرر التطوع دون أجر، حيث قبلت به محكمة تبسة معاونًا قضائيًا متطوعًا. أتاح له هذا العمل فرصة التعرف على الريف الجزائري أثناء مشاركته في جولات "باش عدل" لتنفيذ الأحكام القضائية. هناك، لاحظ مدى تمسك الفلاحين الجزائريين بقيمهم الإسلامية رغم الظروف القاسية، حيث كانت أخلاق الضيافة والتسامح بارزة حتى في المواقف الصعبة، وفيما بعد، تلقى عرضًا من النيابة العامة للعمل في ثلاث محاكم، فاختار الاستمرار في محكمة أوڤلو كمعاون قضائي رسمي¹.

المبحث الثاني: التكوين العلمي والرحلات الفكرية

نتناول في هذا العنصر مسيرة مالك بن نبي التعليمية، واهتمامه المبكر بالمعرفة، واحتكاكه بمختلف التيارات الفكرية أثناء دراسته في فرنسا ومصر، ما أتاح له بناء رؤية موسوعية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين العلم والدين، وبين الفلسفة والاجتماع.

وقد مر مالك بن نبي خلال حياته بمحطات تعليمية وفكرية متعددة أثّرت بشكل عميق في تكوينه الثقافي والفكري، وجعلت منه واحدًا من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي في القرن العشرين. ويمكن تقسيم هذه الرحلة التكوينية إلى عدة مراحل مهمة:

أولاً: الرحلات العلمية

1- السفر لفرنسا

بعد إتمامه للمرحلة الثانوية، خاض تجربة العمل لتأمين متطلبات الحياة، فعمل قرابة خمس سنوات في مجالات مختلفة، بين الوظيفة والتجارة، إلا أنه لم يحقق فيها النجاح الذي يدفعه للاستمرار. وقد ساهمت هذه الصعوبات في تعميق شعوره بالرفض للواقع الاستعماري

¹ الدكتور محمد العبد، المرجع السابق، ص 30.

الجائر الذي فرض أنماط حياة قسرية على الجزائريين، وزادت من إدراكه لحتمية التغيير والتحرر¹.

ثم سافر مالك بن نبي إلى فرنسا لأول مرة برفقة صديقه "قاوا"، في محاولة للعثور على فرصة عمل، غير أن هذه الرحلة انتهت بالفشل كسابقاتها.

في عام 1930م، وبينما كانت فرنسا تحتفل بمرور مئة عام على احتلال الجزائر، سافر مالك بن نبي مجدداً إلى فرنسا، ساعياً للالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية بهدف التخرج كمحام. استعد لاجتياز امتحان القبول بثقة، لكنه فوجئ بالرفض رغم اجتيازه الاختبار.

بعد فشل محاولة الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، أعاد مالك توجيه مساره فالتحق بمدرسة اللاسلكي، القريبة من معهد اللغات الشرقية، ليصبح مساعد مهندس في مجال تقني بحت، بعيد عن القانون والسياسة. إلا أن دراسته هناك، وخصوصاً في مجال الرياضيات، أحدثت تحولاً فكرياً عميقاً لديه، إذ أدخلته إلى عالم القياس والدقة والضبط العقلي، وهو ما اعتبره في مذكراته نقطة تحول جذرية في تفكيره، ومفتاحاً لولوجه عالم الفكر السياسي من بوابة التقنية².

ومن ثم تزوج من امرأته الأولى الفرنسية، بعد أن أعلنت إسلامها، وسمّت نفسها خديجة، وكان لها الأثر الكبير في حياته فيقول: "أتصور أن الأقدار التي سخرتني كوسيلة، تعرفت خديجة بواسطتها على الإسلام، قد سخرها هي لأتعرف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية"³.

¹ زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة (دراسة تحليلية ونقدية)، دار الفكر، دمشق، 1998، ص 41.

² د خالد النجار، مالك بن نبي، المرجع السابق.

³ حسن موسى محمد العقبي، المرجع السابق، ص 28.

1.1- علاقاته بالطلبة والمحيط الطلابي

اثناء إقامته في الحي اللاتيني بباريس¹، تعرّف مالك بن نبي على عدد من الطلاب العرب، من بينهم صالح بن يوسف (تونس)، محمد الفاسي (المغرب)²، وفريد زين العابدين (سوريا)³، كما تابع نشاط الأمير شكيب أرسلان من خلال صحيفته "الأمة العربية". وكان من المؤيدين لوحدة المغرب العربي وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكنّه لاحظ أن النخبة الإسلامية باتت منشغلة بحب الظهور السياسي.

أما اللقاء الأهم في تلك المرحلة فكان مع صديقه القديم حمودة بن الساعي، طالب الفلسفة صاحب الثقافة الإسلامية الواسعة، الذي أثر بشكل كبير على توجهات مالك الفكرية. وبصحبه، بدأ يهتم بالفلسفة، علم الاجتماع، والتاريخ، أكثر من تخصصه في اللاسلكي، وكانت تُعقد في منزل مالك جلسات أسبوعية للنقاش في مختلف مجالات الفكر والدين والسياسة⁴.

كما توطدت علاقة مالك بن نبي بجمعية الشباب المسيحيين الواقعة بشارع تريفيز في المقاطعة الإدارية التاسعة، وهناك ألقى أولى محاضراته في ديسمبر 1931 بعنوان "لماذا نحن مسلمون؟"، وهو الحدث الذي شكّل انطلاقة في الساحة الفكرية الطلابية. وقد أسفر

¹ الحي اللاتيني بالفرنسية (Quartier latin) هو حي من أحياء الدائرة الخامسة في باريس في باريس ويقع في قلب هذه الدائرة وقلب باريس وعلى يسار نهر السين يعتبر هذا الحي كحي طلابي بالدرجة الأولى وفيه تقع الجامعات الكبرى (كالسوربون وكوليج دو فرانس). على الموقع <https://ar.m.wikipedia.org>، تم الاطلاع عليه في 12-05-2025، على الساعة 04:37.

² محمد فاسي: ولد سنة 1908 كاتب سياسي مغربي عصور ومراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أنشأ صحيفة المغرب بالفرنسية. فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، ص 118

³ فريد زين العابدين: (1907-1987) دبلوماسي سوري تخرج من جامعة أمريكية في بيروت حصل علي دكتوراه في القانون، عمل سفير في أمريكا. ينظر: فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، المرجع السابق، ص 117.

⁴ الدكتور محمد العبد، المرجع السابق، ص 34.

نشاطه هناك عن توليه منصب نيابة رئاسة جمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا، مما عزز حضوره في الأوساط الطلابية والمسلمة في فرنسا¹.

في تلك المرحلة، كان مالك بن نبي يشعر بشكل دائم بأنه تحت مراقبة من قبل الإدارة الفرنسية، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في نشاطه ضمن جمعية الطلاب المغاربة في الحي اللاتيني، أو من متابعته الحثيثة للأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر. وقد أولى اهتماماً خاصاً بجمعية العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد بن باديس، نظراً لدورها البارز في التعليم والثقافة.

في الوقت نفسه، انشغل بن نبي بالاطلاع على علوم الفكر والتاريخ وعلم الاجتماع، بشكل يفوق اهتمامه بالمواد التقنية التي كان يدرسها في معهد الهندسة، مما يعكس بداية توجهه الفكري العميق².

2-رحلته إلى مصر

كان لمالك بن نبي شوق قديم لزيارة المشرق العربي، خاصة مصر، وقد ارتبط هذا الشوق بدوافع سياسية وفكرية، منها إعجابه بشخصية جمال عبد الناصر³ ومواقفه التحررية. وقد تأثر بشدة بمؤتمر باندونغ عام 1955، الذي رآه خطوة حاسمة نحو تحرير العالم الثالث من الهيمنة الإمبريالية، ومنطلقاً حقيقياً للتقارب بين الدول الإفريقية والآسيوية.

أثر هذا المؤتمر في بلورة رؤية بن نبي السياسية، فاعتبره نموذجاً لحل مشكلات العالم الثالث وتحقيق الاستقلال والعدالة الاجتماعية. نتيجة لذلك، بدأ في كتابة أفكاره وتصوراته

¹ يمينية بن عروس، المرجع السابق، ص 25.

² فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، 2010، ص 115.

³ جمال عبد الناصر (1918-1970) رجل دولة مصري وزعيم عربي ولد في بني مر (أسيوط)، أنشأ حركة الضباط الأحرار، أمم قناة السويس سنة 1956، شغل منصب تعب رئيس الجمهورية المصرية سنة 1958. ناصر، محي الدين الملوحي، مالك بن نبي مفكر إسلامي وأرائه، المرجع السابق ص 08.

المستوحاة من المؤتمر في كتاب باللغة الفرنسية بعنوان "الفكرة الإفريقية الآسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ"، ثم حمله معه إلى القاهرة حيث نُشر لاحقاً باللغة العربية¹.

وفي مصر بدأ انخراطه الفعلي في قضايا العالم العربي الإسلامي، وتكوّنت له هناك شبكة من الأصدقاء والتلاميذ مثل: مسقاوي، عبد الرحيم طريف، حسين صالح، وعبد السلام الهراس. وقد صرّح أن سبب قدومه إلى مصر هو وضع نفسه في خدمة الثورة الجزائرية، حيث تقدم بطلب في 1 سبتمبر 1956 للتطوع كمرض ومؤرخ ميداني للثورة، لكنه لم يتلقَ أي رد.

رغم ذلك، واصل دعمه للثورة من خلال نشراته وكتابات، من أبرزها مدونة "نجدة الجزائر" (1957) التي أصدرها بعدة لغات (العربية، الفرنسية، والألمانية) والتي فضحت ممارسات التعذيب والمجازر ضد الشعب الجزائري.

سعت الحكومة المصرية للاستفادة من فكره، فعينته مستشاراً في المؤتمر الإسلامي، الذي تحول لاحقاً إلى "مجمع البحوث الإسلامية". في مصر أيضاً، أثنى مالك اللغة العربية، وشرع في ترجمة مؤلفاته إليها ونشرها.

كما نظّم في بيته بالقاهرة حلقة علمية أسبوعية مفتوحة لجميع الطلبة، كانت مجالاً حيوياً لمناقشة مؤلفاته وأفكاره، خصوصاً ما يتعلّق بمشكلات الحضارة، وكان لهذه اللقاءات أثر عميق في تشكيل وعي العديد من الطلبة العرب والمسلمين الدارسين في مصر².

وبالتالي بعد أن ظل مالك بن نبي يتنقل بين فرنسا والجزائر حتى استقر به المقام في مصر عام 1956م، ومنذ ذلك الوقت لم يعد إلى فرنسا. ورغم انفصاله عن زوجته الأولى، خديجة، بقي وفياً لها. وفي أواخر الخمسينيات، تزوّج مرة أخرى من إحدى قريباته، وقد أنجب

¹ زكي ميلاد، المرجع السابق، ص 47.

² يمينة بن عروس، المرجع السابق، ص 27.

منها توأماً من البنات عام 1961م، ثم واصل نشاطه الفكري في مصر، حيث كان يلقي المحاضرات ويشارك في النقاشات ويؤلف الكتب¹.

ثانياً: وفاته

استعادت الجزائر استقلالها بعد استعمار دام 130 عامًا، في الخامس من جويلية 1962، ليعود مالك بن نبي إلى أرض الوطن سنة 1963، بعد سنوات طويلة من الترحال والعلم والبحث. تولّى فور عودته عدة مناصب حكومية في مجال التربية، منها مستشار عام للتعليم العالي، ثم مديراً عاماً لجامعة الجزائر، وبعدها مديراً للتعليم العالي، قبل أن يستقيل من منصبه عام 1967.

بعد استقالته، أسّس في بيته ندوة فكرية جمعت نخبة من الطلبة والمثقفين، كما أصدر كتاب "أعمال المستشرقين". وفي سبتمبر 1968، شارك في افتتاح أول مسجد بالجامعة المركزية في العاصمة الجزائرية، مما شكل نواة لإحياء نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفي تلك الفترة أيضاً، نشر كتاب "الإسلام والديمقراطية"، ونظّم في ديسمبر من نفس العام ملتقى للتعريف بالفكر الإسلامي بثنائية عمارة رشيد بالعاصمة².

في المرحلة الأخيرة من حياته في الجزائر، تحوّل مالك بن نبي من مفكر نخبة إلى شخصية جماهيرية. فقد توسعت حلقاته الفكرية في منزله، وتزايدت المحاضرات التي كان يلقيها في مختلف الأماكن، بحضور فئات متنوعة من المجتمع. كما أن تولّيه منصب مدير التعليم العالي قرّبه من الوسط الطلابي المتحمس، مما أتاح له نشر أفكاره وربطها بالواقع اليومي وسلوك الأفراد. ويصف أحد تلاميذه هذا التأثير بقصة رمزية: في إحدى الليالي، وأثناء دراستهم لموضوع الكهرباء والمحولات، شبّه بن نبي دور المسلم في المجتمع بوظيفة المحول

¹ حسن موسى محمد العقبي، المرجع السابق، ص 28.

² العابد ميهوب، المرجع السابق، ص 64.

الكهربائي، قائلاً إن المسلم يجب أن يحوّل الطاقة الكامنة في القرآن إلى قوة تبعث الحياة في النفوس والمجتمع¹.

في أواخر حياته، أُصيب الأستاذ مالك بن نبي - رحمه الله - بمرض السرطان في الدماغ، وهو ما انتقل إليه من البروستات عبر العمود الفقري. وقد بدأت أعراض المرض تشتد عليه عقب عودته من مدينة الأغواط، حيث كان يُلقي بعض المحاضرات. على إثر ذلك، سافر إلى باريس لتلقي العلاج، وهناك أُجريت له عملية جراحية ساعدته على استعادة جزء من صحته لفترة قصيرة دامت عشرين يوماً.

لكن المرض سرعان ما عاد إليه بقوة، فنصح الأطباء بالعودة إلى بلده، بعدما أخبروه بأن لا أمل في الشفاء. وعند عودته إلى الجزائر، اشتدت حالته سوءاً، وتوفي بعد ثمانية أيام، في مساء يوم الأربعاء 4 شوال 1393هـ، الموافق 31 أكتوبر 1973م، الساعة الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة ليلاً، في منزله بالجزائر².

المبحث الثالث: الإنتاج الفكري

وهنا نستعرض أبرز مؤلفاته التي شكلت مشروعه الفكري، والتي دارت حول قضايا الحضارة، والثقافة، والاستعمار، والشخصية الإسلامية، ونُبيّن الأثر العميق الذي تركته في الفكر الإسلامي الحديث، وتفاعلها مع واقع الشعوب الإسلامية.

قد ترك مالك بن نبي - رحمه الله - إرثاً فكرياً غنياً من المؤلفات التي عبّرت عن مشروعه الحضاري المتكامل، والتي تناولت قضايا النهضة، والاستعمار، والثقافة، والحضارة، ومشكلات العالم الإسلامي. وقد تميزت كتاباته بالجمع بين العمق التحليلي، والوضوح في

¹ فوزية بريون، المرجع السابق، ص 138.

² عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 138.

الطرح، والبعد العملي، حيث لم يقتصر على التنظير، بل سعى إلى تقديم حلول قابلة للتطبيق، ومن أبرز مؤلفاتهما يلي¹:

أولاً: المؤلفات خلال حياته

1-الظاهرة القرآنية:

يُعد هذا الكتاب من أبرز المؤلفات الفكرية والفلسفية التي كتبها مالك بن نبي، وقد نُشر لأول مرة في الجزائر عام 1946م باللغة الفرنسية، في مرحلة مبكرة من مسيرته الفكرية التي كانت تتسم بالسعي لتقديم رؤية منهجية لفهم الإسلام من زاوية حضارية. ويعكس هذا العمل محاولة بن نبي التأصيل لفكرة أن القرآن الكريم ليس مجرد كتاب ديني روحي، بل هو أيضاً كتاب حضاري، يمثل ظاهرة تاريخية ومعرفية متميزة تستدعي الفهم والتحليل من منطلق علمي وفلسفي².

تناول بن نبي في هذا الكتاب إشكالية الوحي والنبوة، حيث حاول أن يعرض تطور التجربة القرآنية كظاهرة روحية وثقافية أثرت في مسار التاريخ الإسلامي والإنساني. وقد ركّز على مسألة اللحظة القرآنية الأولى، كما عرض مقارنة دقيقة بين النصوص الدينية السماوية، محاولاً إبراز الخصوصية القرآنية من حيث البنية والأسلوب والرسالة الحضارية.

وقد قام الدكتور عبد الصبور شاهين، أحد أعلام الفكر العربي المعاصر، بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية بأسلوب علمي رصين، مع المحافظة على روح النص الأصلي ومفاهيمه الدقيقة. وقد نشرت الترجمة عن طريق دار القلم الكويتي، تحت رعاية الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وذلك في الكويت عام 1398هـ / 1978م.

¹ ينظر الملحق رقم 02.

² العابد ميهوب، المرجع السابق، ص 91.

2- لبيك

كتب بن نبي روايته "لبيك" على عجل، وبين رحلتين، في غرفة فندق متواضعة، لتخرج إلى النور سنة 1947م عن دار النهضة بالجزائر. وعلى الرغم من أهميتها، لم يُعاد نشرها إلا بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته، لتعود فتُضيء جوانب من مشروعه الفكري في قالب روائي نادر في مسيرته.

وتدور أحداث الرواية في مدينة عنابة (بونة آنذاك) خلال الحقبة الاستعمارية، وقد استطاع بن نبي أن يُصور من خلال هذه المدينة مشهداً رمزياً لكل مدينة جزائرية آنذاك، حيث كانت الهيمنة الثقافية الأوروبية تفرض حضورها الطاغى على الحياة اليومية. في هذا السياق، تُبرز الرواية شخصيات مختلفة تُجسد شرائح المجتمع الجزائري¹.

3- شروط النهضة:

أصدر مالك بن نبي كتابه "شروط النهضة" سنة 1948م وقد اتهم بن نبي عند نشر شروط النهضة، في مراجعة ظهرت في جريدة "العلماء الجزائريين"، بأنه استمد أفكاره من صحيفة فرنسية تُعرف بأنها لسان حال الاستعمار الفرنسي، ووصف الكتاب بأنه "يضر بقضية الشعب".

وفي السياق ذاته، نشرت صحيفة تابعة لأحد الأحزاب الوطنية مقالاً مطوَّلاً من حلقتين تحت عنوان "خطوة خاطئة نحو الجنون"، هاجمت فيه كتاب شروط النهضة. أما صحيفة الحزب الشيوعي الجزائري فقد اعتبرت أن ما جاء في الكتاب يصبّ في مصلحة المستعمر ويستحق رضاه.

¹ مالك بن نبي، لبيك حج الفقراء، تر: زيدان مخلوف، الطبعة الأولى، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص

ورغم ما سبّته هذه المواقف من ألم نفسي لمالك بن نبي، إلا أنها زادت من عزيمته وإصراره على مواصلة مشروعه الفكري، ومعالجة القضايا الجوهرية التي تناولتها كتبه. وفي العام نفسه، ألقى محاضرة باللغة العربية في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، قدّم فيها أفكار شروط النهضة للجمهور المستعرب، ثم قدّمها لاحقاً بالفرنسية للنخبة المتفرنسة¹.

ثانياً: المؤلفات المنشورة بعد وفاته

1-المسلم في عالم الاقتصاد

صدر هذا الكتاب عام 1978، ويقع في 112 صفحة. يُعد هذا العمل من بين المحاولات الفكرية المهمة التي قدّمها مالك بن نبي لفهم الإشكاليات العميقة التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، من زاوية اقتصادية واجتماعية وفكرية. ويبرز فيه تميّز فكر بن نبي الذي لم يكن يعالج القضايا الاقتصادية من منظور تقني أو مالي صرف، بل كان ينطلق من تحليل حضاري شامل يربط الاقتصاد بالإنسان، والثقافة، والأخلاق، والبنية الاجتماعية².

في هذا الكتاب، ركّز بن نبي على تشخيص دقيق للوضع الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية عموماً، والمجتمع الجزائري بشكل خاص، حيث لاحظ أن المشكلة الاقتصادية ليست ناتجة عن قلة المال أو نقص الموارد، بل عن غياب العقلية الاقتصادية، وتعطيل الطاقات الاجتماعية، وسوء توجيه الجهود والإمكانات. وهذا التحليل يعكس نظريته الحضارية للمشكلة، إذ يربط الأزمة الاقتصادية بالبنية النفسية والثقافية للفرد المسلم، وليس فقط بالمعطيات المادية.

¹ فوزية بريون، المرجع السابق، ص 124.

² مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1987، ص 07.

يرى بن نبي أن المسلم فقد فعاليته الحضارية بسبب تغييب دوره كمحرك للتاريخ، واستسلامه لظروف التخلف والاعتماد. ولذلك، فإن الاقتصاد في العالم الإسلامي لا يعاني فقط من الفقر المالي، بل من "فقر في الفكر"، و"عجز في تنظيم الطاقات".

2- بين الرشاد والنتية

عبارة عن مجموعة من المقالات كتبها مالك بن نبي باللغة الفرنسية، ونُشرت في جريدة "الثورة الإفريقية" بعد عودته إلى الجزائر في الستينات. جمعها في صيف عام 1972، وترجمها إلى العربية، ثم أعاد تنظيمها وتبويبها. وقد نُشر الكتاب بعد وفاته في سنة 1978. يناقش هذا العمل مشكلات الدول المتخلفة بعد استقلالها السياسي، محاولاً إبراز أبعادها الحقيقية ومعالجتها. تعكس هذه المقالات أحداث الستينات في الجزائر والعالم العربي والإسلامي، وتتناول مفهوم الثورة، واستعداداتها، وآثارها على المجتمعات¹.

3- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين:

كتيب صغير يتألف من 65 صفحة، ويضم محاضرتين ألقاهما مالك بن نبي. الأولى كانت بتاريخ 28 مارس 1972 في رابطة الحقوقيين بدمشق تحت عنوان "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين"، والثانية في 22 ماي من نفس السنة بعنوان "رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين".

تناول في المحاضرة الأولى دور المسلم في نشر رسالة الله، مبرراً أهمية هذا الدور ومسؤوليته، مؤكداً أن المسلم يجب أن يرقى بنفسه حتى يكون قادراً على نشر فضائل دينه ونقل الحقيقة الإسلامية إلى حضارة متعطشة للهدى. أما المحاضرة الثانية، فكانت امتداداً للأولى، حيث أشار فيها إلى نجاح الغرب في المجالات العلمية والفكرية، مقابل إخفاقه في

¹ مالك بن نبي، بين الرشاد والنتية، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2006، ص 06.

الروحانيات، مما يعرضه للأزمات. وخلص إلى أن رسالة المسلم تتمثل في إنقاذ نفسه وإنقاذ غيره¹.

إلى جانب مؤلفاته، ترك مالك بن نبي مجموعة من المذكرات والتعليقات على عدد من المؤلفات التراثية، مثل تاريخ الطبري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ومقدمة ابن خلدون، كما كتب مقالات نشرت في عدد من الصحف والمجلات، منها صحيفة الجمهورية، والشباب المسلم، والثورة الأفريقية، وله تعليقات مكتوبة باللغة الفرنسية على كتاب خاطرات جمال الدين الأفغاني، كما شارك بن نبي في الملتقيات الفكرية التي كانت تُنظم سنوياً في الجزائر، إلى جانب مساهماته الفكرية من خلال كتاباته في مجلة مسجد الجامعة التابعة لجامعة الجزائر، تحت عنوان "ماذا أعرف عن الإسلام"².

¹ مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن، دار الفكر، دمشق، 1991، ص 5-22.

² عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص 138.

خلاصة الفصل:

يتّضح من خلال هذا الفصل أن مسيرة مالك بن نبي لم تكن مجرد سيرة ذاتية، بل تجربة فكرية متكاملة، تبلورت من خلال معاناة الواقع الاستعماري، واحتكاكه بثقافات متعددة، وقراءاته الواسعة. فقد كان بن نبي من المفكرين القلائل الذين لم يكتفوا بتشخيص مشكلات الأمة، بل حاول تقديم حلول فكرية عميقة من خلال مشروعه الحضاري المتكامل، الذي امتد أثره إلى ما بعد وفاته، واستمر يُلهم أجيالاً من الباحثين والمنتقدين في العالم الإسلامي.

الفصل الثالث:

موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية
الجزائرية

وسط الساحة الفكرية والسياسية المعقدة للحركة الوطنية الجزائرية برز مالك بن نبي (1905-1973) كمفكر حضاري ينظر إلى قضايا الاستعمار لا بوصفها احتلالاً عسكرياً فحسب، بل كمرض حضاري متجذر في بنية المجتمعات المستعمرة، أطلق عليه وصف "القابلية للاستعمار". "لقد آمن بأن تحرير الإنسان يجب أن يسبق تحرير الأرض، وأن معركة الاستقلال ليست فقط ضد المستعمر، بل ضد الانحطاط الذي سمح له بالتوغل.

وعلى هذا الأساس، حرص في مؤلفاته ومحاضراته ومقالاته على تحليل توجهات الحركات الوطنية بمختلف مشاربها، من حيث مرجعيتها الفكرية، ومدى ارتباطها بجذور المجتمع الجزائري، وقابليتها لتأسيس مشروع حضاري بعد الاستقلال.

يأتي هذا الفصل في هذا الإطار، ليعرض بالتفصيل مواقف مالك بن نبي من أبرز التيارات التي شكّلت المشهد السياسي الجزائري في زمن الاستعمار، وهي: التيار الاستقلالي، والتيار الإدماجي الشيوعي، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الأول: موقفه من التيار الاستقلالي

أولاً: دعمه لفكرة الاستقلال

دعا التيار إلى استقلال دول المغرب العربي الثلاثة (المغرب، الجزائر، تونس) تحت لواء "نجم شمال أفريقيا"، الذي بدأ كمنظمة نقابية تدافع عن حقوق عمال الدول الثلاث. في 20 يونيو 1926. تحول هذا التنظيم إلى حزب سياسي في باريس، ومع انسحاب التونسيين والمغاربة منه، أصبح الحزب جزائرياً بشكل خاص، خاصة بعد مؤتمر بروكسل في فبراير 1927 بقيادة مصالي الحاج، حيث تحول الحزب إلى مدافع بارز عن القضية الجزائرية وبرز فيه التوجه الاستقلالي بوضوح¹.

كما تميز برنامج التيار الاستقلالي بطابعه الثوري والجذري، حيث طالب في مقدمة بنوده بالاستقلال الكامل للجزائر عن الاستعمار الفرنسي، وجلاء الجيش الفرنسي من أراضيها، وتأسيس جيش وطني يحمي السيادة الوطنية. كما دعا إلى استرجاع الأراضي والغابات التي صادرتها الدولة الفرنسية، ومصادرة أملاك الشركات الإقطاعية، في مقابل احترام ملكيات الفرنسيين الصغار والمتوسطين، وذلك في محاولة لتحقيق نوع من العدالة الاجتماعية دون إثارة نزعة انتقامية².

وقد كان موقف مالك بن نبي من التيار الاستقلالي مركّباً، تميّز بالدعم المبدئي والانتقاد البناء. فقد عبّر في كتاباته عن تأييده لفكرة التحرر الوطني وضرورة استرجاع السيادة السياسية، لكنه في الوقت ذاته رأى أن الاستقلال السياسي لا يكفي دون تحرر فكري وثقافي. كان يخشى

¹ ساخري محمد معريش، مالك بن نبي الاتجاه المعاصر في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1982، ص 210.

² حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2005، ص 13.

أن يتحول الاستقلال إلى مجرد تغيير في الوجوه الحاكمة دون تغيير في البنية الحضارية والثقافية، وهو ما سماه بـ"الاستقلال الناقص".

كما انضم مالك بن نبي إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا في فرنسا، وكان لهذه الجمعية تواصل مباشر مع حزب نجم شمال إفريقيا، حيث عُقدت عدة اجتماعات جمعت بين مصالي الحاج ومالك بن نبي وأحمد بن ميلاد. وقد أثرت هذه اللقاءات عن تنظيم مؤتمر كبير للنجم حضره عدد كبير من العمال والطلبة إلى جانب بعض الشخصيات الفرنسية، وأسهم أعضاء الجمعية بشكل فعال في إنجاحه وتنظيمه. وقد أدى هذا التفاعل إلى انخراط الطلبة بشكل واسع في صفوف الحزب، ومشاركتهم النشطة في أنشطته، إلى جانب مساهماتهم الفكرية من خلال الكتابة في جريدة "الأمة"¹.

ثانياً: انتقاده للتوجه السياسي للحزب

ولقد عبّر عن استيائه من بعض الممارسات التي اتسم بها التيار الاستقلالي، لا سيما تلك التي ركزت على الشعارات السياسية دون بناء قاعدة شعبية فكرية وتوعوية، فاعتبر أن الكثير من النشاط السياسي لم يكن مرتبطاً بمشروع حضاري واضح المعالم، بل ظل مرتفعاً للظرفية السياسية ولرد الفعل على الاستعمار، لا لفهم عميق لطبيعة النهضة المنشودة. بالتالي يمكن القول إن مختلف التوجهات بدأت تتسرب داخل صفوف الطلبة المغاربة في فرنسا، حيث كان العمال يتوافدون بأعداد كبيرة للاستماع إلى مصالي الحاج، ويهتفون له بحماسة، ما يعكس مدى تأثيره وانتشار أفكاره في أوساط الجالية المغربية آنذاك.

فما رآه مالك بن نبي من طموح مصالي الحاج المفرط في الزعامة، وما لاحظته من بداية ظهور مرض جديد سيصيب الجزائر ويهدر طاقاتها في التظاهر والمظاهر الصاخبة، لم يكن

¹ دناقة أحمد، طعام عمر، مالك بن نبي والحركة الطلابية، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 01، 2021، ص 43.

ليغريه أو يستميله، بل على العكس، كان يراه أمراً عقيماً وضاراً. فقد اعتبر أن هذه المظاهر تتيح لعقول غير مهياة خوض معارك وهمية وادعاء بطولات زائفة. وقد أدرك بن نبي هذا الخطر مبكراً، فاختر أن يقطع صلته بالحزب وزعيمه، انطلاقاً من قناعته بأن ما يجري ليس من مظاهر البناء بل من دلائل الانحدار، لا سيما وأن المنظمة تزعم أنها تحمل مشروع بعث الشعب وقيادته نحو الاستقلال¹.

وقد عبر عن ذلك مالك بن نبي قائلاً: "بحق، أن هذا "المرض الجديد" - في إشارة إلى الحركات الحزبية والمظاهر الانتخابية - كان يحمل في بعض جوانبه جانباً إيجابياً، إذا ما افترضنا أن الجزائر انتقلت من حالة العدم إلى عهد التظاهر. فقد ساهمت المظاهرات الصاخبة، وما رافقها من حملات انتخابية تشرف عليها الإدارة الاستعمارية، في توعية الشعب الجزائري ببعض القضايا والمشكلات القائمة آنذاك"².

إلا أن بن نبي يرفض هذا التقدير، معتبراً أنه خاطئ، لأن الجزائر لم تنطلق من فراغ أو نقطة الصفر، بل خرجت من ميدان نضالي طويل خاض فيه الشعب معارك شرسة تحت راية الحركة الإصلاحية، قبل أن تدخل مرحلة الانتخابات. ومن هذا المنطلق، فهو لا يرى في تلك الحركات الحزبية خطوات حقيقية نحو الثورة، بل على العكس، يعتبرها سبباً رئيسياً في تعطيل انطلاقها وتأخيرها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية³.

ويرى مالك بن نبي أن السقوط السياسي لمصالي الحاج لم يكن نتيجة حدث مفاجئ أو نهاية جسدية، بل نتيجة تدهور تدريجي سببه اختلال داخلي في بنية القيادة. ويُبرز في تحليله لفكرة "الصراع الفكري" أن الزعيم، بمرور الوقت، يصبح رهينة لنظامه الخاص، وهو نظام أشبه

¹ رجاء مسعودي، مالك بن نبي والقضية الوطنية، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994-1995، ص 48.

² مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن، ط 2، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 245.

³ مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن، ط 2، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 246.

بجهاز صمامات يتحول تدريجياً إلى أداة بيد الاستعمار، الذي يستغل هذا الهيكل الداخلي لتوجيهه نحو الانهيار.

ويشير بن نبي إلى أن هذا التدهور لا يظهر دائماً في صورة واضحة، بل يتمثل في فقدان الزعيم لقيمه الرمزية وانهيار الفكرة التي كان يمثلها، نتيجة أخطاء تراكت في سياساته، بفعل تدخلات غير مباشرة عبر ذلك "النظام المغلق". وهكذا، لا يُنظر إلى هذا السقوط كإخفاق شخصي فحسب، بل كفشل لفكرة كاملة أُفرغت من محتواها بسبب انحرافات داخلية وتسَلَّ التأثيرات الاستعمارية إليها¹.

يُوضح مالك بن نبي أن نجم شمال إفريقيا ودور الزعيم مصالي الحاج كانا يمثلان صدى لما جاء من الشرق، وتحديداً من لبنان، حيث كان الأمير شكيب أرسلان في تلك الفترة متواجداً في جنيف، يصدر مع أحد المصريين جريدة "الأمة" العربية. وكانت هذه الجريدة تصل إلى الطلبة في الحي اللاتيني بباريس، ومن هنا تعرّف بن نبي على فريد زين الدين، الذي كان على اتصال بالأمير شكيب أرسلان ومكلفاً من قبله بدعوة الطلبة إلى الوحدة العربية².

كما يلخّص مالك بن نبي رؤيته للتوجهات والحركات الحزبية باعتبارها تتقاسم هدفاً واحداً، وهو التنافس على الزعامة وبطولات المعارك الانتخابية، حيث استحوذوا على مشاعر الشعب عبر شعارات سياسية تدّعي اختصار الطريق نحو التغيير، بينما في الواقع زادوا الأمر تعقيداً وطولاً. ويرى أن ما جرى لم يكن سوى مشهد تمثيلي مكشوف أمام الجميع، حيث يصرّح بوضوح: "لولا تدخل مصالي الحاج في الأمر، لما وجدت الجزائر نفسها نفسياً أمام الكثير من الإشكالات التي عانتها بعد الاستقلال"³.

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المرجع السابق، ص 305.

² دناقة أحمد، طعام عمر، المرجع السابق، ص 46.

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المرجع السابق، ص 308.

ومن ناحية أخرى، لم يكن مالك بن نبي يرى في المثقفين أملاً، إذ لم يجد فيهم من يوافقه الرأي أو يتفق مع توجه مصالي الحاج. وكان من أبرز ما دفعه إلى كسر صمته تجاه هذا الأخير، ما لاحظته من مشاهد الغناء والرقص والاختلاط في بعض الفعاليات الحزبية التي أقيمت لجمع التبرعات، والتي اعتبرها مظاهر انحدار لا مظاهر بناء، بالإضافة إلى طموح مصالي السياسي، الذي رآه بن نبي خطراً على الحزب.

ويقوم موقفه السياسي على مبدأ أساسي: "أي نظام اجتماعي لا يمكن أن يقوم إلا على نظام أخلاقي"، لأن المظاهرات الصاخبة لم تفتح المجال إلا لعقول غير مهياة، فسادت أجواء البطولة الزائفة والبطولات التمثيلية¹.

المبحث الثاني: رؤيته إلى الاتجاه الإدماجي والشيوعي

1- موقف مالك بن نبي من التيار الإدماجي الليبرالي

كان التيار الذي يتزعمه فرحات عباس يدعو إلى الليبرالية، وكان برنامجه يتضمن عدة نقاط رئيسية. أولها إنشاء نظام جمهوري وديمقراطي ذو طابع غربي، تقوم فيه الحكومة بمسؤولياتها أمام البرلمان الذي يمثل سيادة الشعب، باعتباره المصدر الحقيقي للسلطة. كما طالب بأن تكون جبهة التحرير الوطني تعددية، لا تُحتكر من قبل زمرة أو عصابة معينة، وأن تُكافح كل أشكال الإقصاء لأي تيارات إيديولوجية أو سياسية أخرى².

نظر مالك بن نبي إلى الاتجاه الإدماجي، وخاصة التيارات ذات الخلفية الشيوعية أو اليسارية، بعين الناقد المفكر، إذ رأى فيه امتداداً لفكر استعماري مقنّع، يهدف إلى احتواء

¹ محمد العربي معيرش، المرجع السابق، ص 213.

² حسن موسى محمد العقبي، المرجع السابق، ص 15.

الشعوب المستعمرة من خلال خطاب يبدو ظاهرياً ثورياً، لكنه يحمل في طياته فصلاً بين الإنسان وهويته الحضارية والدينية.

فرغم الجهود الإصلاحية التي تميزت بها الحركة إلا أن هناك من كان يؤمن بالمساواة والاندماج. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، سارع رجال النخبة الجزائرية المتأثرين بالثقافة الغربية، إلى جانب بعض رجال الزوايا والطرق الصوفية، بإعلان ولائهم لفرنسا. تطوع كل من ابن جلول وفرحات عباس رغم أنهم لم يحصلوا على أي مما كانوا يطلبونه، وخابت كل آمالهم. ومع ذلك، أسرعوا للدفاع عن العلم الفرنسي نصرة للوطن الأم، وكان ذلك بمثابة الموقف الأسمى لأتباعهم، حيث أصدر ابن جلول بياناً جاء فيه: "أيها الإخوة الأعزاء في كل مكان من المدن والقرى، لقد استجبتم لحاضر نداء الوطن"¹.

2-نقده للتيارات ذات الخلفية الشيوعية واليسارية

ولقد كان الإدماجيون - في نظره - يمثلون أداة من أدوات التغريب الثقافي، إذ سعوا إلى دمج الجزائر في المنظومة الفرنسية قانونياً وثقافياً، وهو ما اعتبره بن نبي خيانة للمشروع الحضاري الإسلامي، ومحاولة لطمس شخصية الإنسان الجزائري من خلال ذوبانه في النموذج الأوروبي. لم يرَ في هذا الإدماج سوى إلغاء لخصوصية المجتمع المسلم، ومحاولة لاستبدال "الاستعمار العسكري" بـ "استعمار ثقافي".

ويقول مالك بن نبي في هذا الأمر: "كان بن جلول وفرحات عباس يرعيان تجمع المعمرين، وهو التجمع الذي وسطه احتُجزت النخبة الجزائرية وتم تدمير ما تبقى من روح الجزائر فيه"².

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 80.

² مالك بن نبي، العفن، ج 1، تر: نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 148.

بمعنى آخر، مالك بن نبي يصف هذه الزردة (التجمع) بأنها كانت أداة للاستعمار من خلال شخصيات من الداخل، أدت إلى إضعاف النضال الوطني الحقيقي، وعرقلة تطور الجزائر المستقل. هذا نقد حاد للقيادات التي اعتبرها متواطئة أو غير فعالة في مواجهة الاستعمار.

كان مالك بن نبي يفضل الأميين الذين لا يزالون على فطرتهم، وينتقد المثقفين الذين انخرطوا في دهاليز السياسة وفق رؤية الاستعمار، ويقصد هنا فرحات عباس. ففي فترة الثلاثينيات، ظهرت نخبة تعلقت بفرنسا ودافعت عن أفكارها الاستعمارية، حتى رفضت الاعتراف بوجود أمة جزائرية. في هذا السياق، نفى ابن جلول وجود وطنية جزائرية حقيقية، مؤكداً أن كل ما يوجد هو الوطنية الفرنسية فقط، وكتب في جريدته أن الحديث عن الشعب أو الجامعة الإسلامية في الجزائر هو مجرد خرافة، لأن جميع الأعمال والكتابات التي تصدر عن النخبة هي في الحقيقة أعمال وكتابات فرنسية¹.

في هذا السياق، شن مالك بن نبي هجومه على قيادات مثل فرحات عباس، الذي اعتبره يمثل الروح الاجتماعية الفرنسية رغم صراعه معها، واستغرب استحوذه على جمعية العلماء التي، رغم تأسيسها على هدي إسلامي مستقل، خضعت لاحقاً لتأثير ابن جلول وجناح يبتعد عن العروبة والمشرق الإسلامي وفكر الإسلام المقاوم الذي دافع عنه مالك بن نبي².

أما بالنسبة لموقف مالك بن نبي من هذا التيار، فقد كان موقفه موقف شعب رافض تماماً لأي دمج مع المحتل الفرنسي. وقد انتقد مالك بن نبي فرحات عباس في عدة من مؤلفاته

¹ ابرير الطاهر، موقف مالك بن نبي من الثورة التحريرية فيما بين 1954-1926، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 02، 2021، ص 230.

² مهنا الحبيب، مالك بن نبي في سجل الكفاح الجزائري، مدونة العرب، 2024 على الرابط: <https://alarabblog.com>

بسبب مواقفه المختلفة، ووصف النواب بأنهم «رؤوس فارغة» لم يطرحوا يوماً فكرة محكمة واحدة تمكنهم من تحقيق أهداف سياسية مهمة بوسائل بسيطة¹.

كما يصف مالك بن نبي فرحات عباس بأنه ينتمي إلى فئة استفادت من ثراء والديها أو من الظروف التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، كما هو الحال مع فرحات عباس. ويُشير مالك بن نبي إلى أن فرحات عباس كان في نظره صنيعة الاستعمار الفرنسي، مما يفسر تصريح عباس نفسه قائلاً: "أنا فرنسا"².

وفي هذا الشأن يقول مالك بن نبي: لأول مرة في حياتي، أكتب مقالاً فكرياً لم أكتب مثله من قبل، حمل عنوان "متقفون أو مثقفون"، وكان جديداً بالنسبة لي. رأيت في وطني خيانة سياسية تُحْضَر بواسطة عصابة "الفيدرالية". لم أكن أعلم أن الصراع هو صراع فكري في الأساس، وأنه في الحقيقة لعبة داخلية، يظهر فيها الاستعمار وكأنه يحارب "أعداء فرنسا" الذين يقومون بتنويم الشعب الجزائري عشية صراع دولي³.

ثالثاً: نظرتة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- موقفه من الجمعية وتقديره للشيخ ابن باديس

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وذلك بعد مرور قرن كامل على احتلال فرنسا للجزائر، في وقت كانت فيه السلطات الاستعمارية تظن أن الجزائر قد أدمجت نهائياً ضمن كيانها. وقد جاء تأسيس الجمعية ثمرة مشاورات معمقة بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ثم انضم إليهما نخبة من العلماء والفقهاء الذين شاركوهم الرؤية والأهداف. وقد لعبت الجمعية دوراً محورياً في ترسيخ مقومات الهوية

¹ رجاء مسعودي، المرجع السابق، ص 53.

² مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المرجع السابق، ص 68.

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المرجع السابق، ص 248-249.

الإسلامية والعربية في المجتمع الجزائري، من خلال جهودها في نشر التعليم باللغة العربية، وتأسيس المدارس الحرة، ومحاربة مظاهر التخلف العقدي كالبدع والخرافات، بالإضافة إلى تصديها لمحاولات فرنسة المجتمع والدعوات الاندماجية¹.

اتسمت علاقة مالك بن نبي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بطابع المحبة والاحترام من جهة، والتحفّظ والنقد من جهة أخرى. فقد رأى فيها قوة إصلاحية عظيمة في بداياتها، إلا أنه كان يعتقد أن أداءها لم يرتقِ إلى مستوى التحديات الحضارية التي كانت تواجه المجتمع الجزائري آنذاك، خاصة في ظل الاستعمار الفرنسي.

وكان مالك بن نبي يعتبر نفسه منتسبا للطرف الإصلاح، ويرى في الشيخ عبد الحميد بن باديس الصورة الجزائرية للفكر الوهابي، الذي كان يراه المنقذ للمجتمع الإسلامي من التخلف والانحطاط. فقد آمن أن طريق الإصلاح الذي مثّله ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين هو السبيل الحقيقي لتحرير الجزائر. كما اعتبر أن الشعار الذي رفعته الجمعية مستمد من روح القرآن، وهو قوله تعالى "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" [سورة الرعد: آية 11]، وهو الشعار الذي يعكس عمق الرؤية الإصلاحية التي تقوم على التغيير الداخلي كأساس لأي نهوض حضاري².

كما قدر مالك بن نبي جهود الجمعية بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه في مجال إحياء اللغة العربية ونشر التعليم ومحاربة البدع والخرافات، واعتبر ذلك خطوة مهمة لإعادة الوعي الديني والثقافي لدى الجزائريين بعد عقود من الاستعمار والطمس الثقافي. كان

¹ محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، ط 1، دار القلم، دمشق، 2006، ص 67.

² محمد الهادي الحسني، مالك بن نبي وجمعية العلم، 2015، على الرابط: <https://binbadis.net/archives/1503>

بتاريخ 2025-05-10، على الساعة 01:17

يرى أن الجمعية نجحت في بناء قاعدة فكرية وشعبية صلبة مهدت لاحقاً لبروز الحس الوطني ومقاومة الاحتلال.

وامتدح مالك بن نبي الشيخ عبد الحميد بن باديس في مواضع متعددة من كتاباته، واعتبره "معجزة البعث الإسلامي"، لما قام به من مجابهة للأفكار الهدامة، وتنقية الثقافة الإسلامية من الخرافات والمعتقدات الزائفة، وسعيه الجاد لتحرير المجتمع الجزائري من التقاليد البالية¹.

ولم يقتصر تأثير الشيخ بن باديس - في نظر ابن نبي - على الجانب الفكري فحسب، بل تجسدت أفكاره عملياً من خلال إنشاء المدارس، والمساجد، والمؤسسات الإصلاحية، مما جعل فكره يتحول إلى حركة واقعية فعالة².

كما أن موقف مالك بن نبي من جمعية العلماء كان إيجابياً وداعماً، حيث أيد مبادئها وأفكارها، لأنها تركز على مفهوم التغيير الذي ينبع من أداء الواجبات بدلاً من المطالبة بالحقوق فقط. فقد رأى فيها أقرب الحركات والقيادات إلى النفوس، لأنها تركز على إصلاح الذات كمدخل أساسي لأي تغيير شامل. ويؤمن مالك بن نبي بأن الإصلاح الذي تمثله هذه الجمعية، والذي يبدأ من الإنسان نفسه، هو الشرارة التي انطلقت معها بواذر النهضة الكبرى³.

وقد عقد ابن نبي مقارنة بين الشيخ بن باديس والإمام جمال الدين الأفغاني، حين قال: "ولكن شعاع الفجر بدأ ينساب بين نجوم الليل من قمة الجبل، فلم يلبث أن أزال الظلمة عن سماء الجزائر. ففي حدود عام 1922م بدأت الأرض تهتز بحركة جديدة، كإعلان لميلاد نهار

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 4، 1987، ص 24.

² مالك بن نبي، مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، ط 5، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 51.

³ حسن موسى محمد العقبي، المرجع السابق، ص 172.

جديد وحياة متجددة. وكأن هذه الأصوات قد استمدت من صوت جمال الدين الأفغاني قوتها الدافعة، بل كأنها صدى بعيد له¹.

2-نقده لبعض مواقف الجمعية

وفي موضع آخر، عبّر مالك بن نبي عن استغرابه من عدم تلقيه دعوة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للانضمام إلى مجلس إدارتها، رغم دعمه المتكرر لها. حيث صرّح قائلاً: "لقد بذلت شطراً من حياتي في سبيل الحركة الإصلاحية، وأشدت في مناسبات مختلفة بالفضل لجمعية العلماء التي قامت في الجزائر بنشر العلم والدين، وتكلمت مراراً في معاهدها دون أن أكون عضواً من أعضائها"².

كما واصل توضيح موقفه في قائلاً: وعلى الأصح، لم تدعني هذه الجمعية للمساهمة في شؤونها الإدارية، حتى ولو قدمت لها طلباً من أجل ذلك". وبين بن نبي أنه قد أهدى أحد كتبه إلى الجمعية، وكتب لها مقالاً، إلا أنه لم يتلقَ أي رد أو تفاعل، ما زاد من شعوره بالتجاهل من طرفها، على الرغم من تقاطعها في التوجه الإصلاحي والديني³.

غير أن مالك بن نبي شعر بصدمة كبيرة تجاه مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المؤتمر الإسلامي الذي عُقد عام 1933م. فقد رأى أن الجمعية قد تخلت عن مهمتها الأساسية بدخولها في الصراع السياسي، مما أدى إلى انشغال أعضائها بالمطالبة بالحقوق السياسية والانتخابية، على حساب الدعوة إلى أداء واجباتهم الدينية والاجتماعية.

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 24.

² مولود عويمر، مالك بن نبي رجل الحضارة، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 18.

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص 276.

وأدى هذا الانخراط إلى تسليم الراية لزعماء خرجوا من المدرسة الغربية، إذ أتاحوا لهؤلاء الزعماء المزيفين أن يهيمنوا على قيادة الجماهير وثورة المستقبل، مما أجهض ثمار الحركة الإصلاحية التي قامت عليها الجمعية¹.

فمن منظور مالك بن نبي، كان على جمعية العلماء أن تبقى متعالية عن صراعات السياسة والمنازعات الانتخابية، وأن يحافظ علمائها على نقاء مواقفهم ورمزيتهم، بحيث لا تتلخث ثيابهم البيضاء في مستنقع المصالح السياسية، وأن تسير الحركة الإصلاحية في طريقها السليم بعيداً عن أجواء الصراعات الحزبية التي تشبه "الشمبانيا" المختلطة بالأحزاب الانتخابية الممزوجة بأحداث العنف والاعتقالات، كما حدث باغتيال مفتي العاصمة عام 1933.

والخلاصة التي يتوصل إليها مالك بن نبي هي أن العلماء، رغم كونهم الأمناء على مصلحة الشعب، قد سلموا هذه الأمانة إلى غيرهم، وبالأخص لأولئك الذين استغلوا الأمانة ليضعوها تحت أقدامهم ويصعدوا بها سلم المناصب السياسية. لقد سلم العلماء هذه الأمانة للجناح القومي البرجوازي، ممثلاً في فرحات عباس وأمثاله، الذين قبلوها منهم بكل سرور واستغلال. ويرى مالك أن العلماء لم يكن بمقدورهم مواجهة هذا التيار القومي البرجوازي، وذلك لسببين رئيسيين: أولاً لأنهم لم يكونوا مدركين لحجم هذا التيار أو خطورته، وثانياً لأنهم لم يمتلكوا الخبرة الكافية في التعامل مع وسائل الاستعمار في ميدان الصراع الفكري، مما حال دون إدراكهم هذا الانحراف الخطير².

ونجد أن ابن نبي لم يتناول هذا الموضوع من منظور سياسي بحت، بل من زاوية اجتماعية بالأساس. وبناءً على ذلك، يكون قد أصاب في تقييمه إذا اعتبر أن جمعية العلماء، من خلال مشاركتها في هذا المؤتمر، كانت تسعى إلى تغيير الواقع بشكل جذري. فالحقيقة

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 30.

² محمد العبد، المرجع السابق، ص 72.

أن الجمعية كانت تهدف أولاً إلى فضح زيف حكومة فرنسا أمام جميع الأحزاب، خصوصاً تلك التي كانت تتادي بالاندماج. وثانياً، كانت تسعى لكسب نوع من الحرية يسمح لها بمواصلة نشاطها الدعوي. فالجمعية لم تتخلَّ عن فكرتها الأساسية في الحفاظ على الشخصية الوطنية، لتحقيق برامجها وأهدافها المستقبلية على المدى البعيد¹.

المبحث الرابع: تقييم مالك بن نبي من الحركة الوطنية

تميّز المفكر الجزائري مالك بن نبي بنظرته النقدية العميقة والشمولية للحركة الوطنية الجزائرية، حيث لم يكتفِ بمجرد الرصد السطحي للأحداث أو تبني موقف عاطفي، بل قدّم تقييمًا عقلانيًا مبنيًا على رؤية حضارية وإصلاحية. فبن نبي كان يؤمن أن النضال من أجل التحرر لا ينبغي أن ينحصر في المواجهة السياسية أو المسلحة فحسب، بل يجب أن يوازيه وعي فكري وتربوي ينهض بالفرد والمجتمع على حد سواء.

أولاً: إيجابيات الحركة الوطنية من منظور مالك بن نبي

أبدى مالك بن نبي مواقف إيجابية ومتفهمة تجاهها، إذ يُعتبر من الشخصيات الفكرية التي تتميز بالمرونة والقدرة على مراجعة آرائها إذا ثبت لها الخطأ. فقد نصّح جمعية العلماء المسلمين في الجزائر قائلاً: "لقد كان على الحركة الإسلامية أن تبقى متعالية على أحوال السياسة والمعارك الانتخابية"².

وقد عبّر بن نبي في مناسبات عدة عن امتنانه لجمعية العلماء ودورها الإصلاحي رغم عدم سماح الجمعية له بالمشاركة الإدارية، وهو ما تسبب في بعض الخلافات بسبب نظرته

¹ حسن موسى محمد العقبي، المرجع السابق، ص 171.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 38.

الخاصة للشيخ ابن باديس، لكنه في نهاية المطاف تراجع واعترف بأن موقفه من الجمعية لم يكن طبيعياً¹.

ومن أبرز إيجابيات مالك بن نبي تجاه الحركات الوطنية:

ولعه بفكرة الإصلاح الحضاري، التي يجب أن تبنى أساساً على الهدي القرآني، مع ضرورة تكييف هذا الهدي ليناسب واقع المسلمين المعاصرين، وهو ما عبّر عنه بوضوح في كتبه "الظاهرة القرآنية" و"شروط النهضة". ويُعتبر فكر بن نبي امتداداً للفكر الحضاري الإسلامي الذي سبقه واستمر بعده، حيث رأى أن النهضة الشاملة للأمة الجزائرية لا تقوم إلا على النهضة الإسلامية، وهو ما أيده في الحركة الإصلاحية بزعامة جمعية العلماء المسلمين. رغم أن مالك بن نبي كان في العموم مقلداً وليس مجدداً بالفكر الحضاري، إلا أن تقليده كان مختلفاً، إذ كان يتميز بقدرة فائقة على استيعاب الأفكار وقراءة التراث بعمق، بعكس الكثير من المفكرين الذين يغرقون في التقليد حتى يصبح فكرهم مجرد نسخ مكررة.

في كتابه المركزي "شروط النهضة"، اختصر مالك بن نبي الخط الحضاري في التغيير، معيداً ترتيب الأولويات ومبيناً أسبقية العوامل التربوية والاجتماعية والحضارية على السياسية⁸. واستند في تفسيره للتراجع الحضاري للأمة إلى قانون المراحل الثلاث (مرحلة الروح، العقل، الغريزة)، ليصل إلى مرحلة ما بعد الموحدين، معتبراً أن المجتمع حينها أصبح مكبلاً بذهن السهولة والاستحالة، ولا يستطيع فعل شيء، وهو مجتمع اتسم باللافعالية والقابلية للاستعمار². ورغم ضعف ثقافته الشرعية بالمقارنة مع علماء آخرين، إلا أنه كان مطلعاً على التاريخ الإسلامي ولديه قدرة على فهم آليات التغيير الاجتماعي، وكان يرى أن بذور عودة الوعي للأمة الإسلامية كانت في حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي اعتبرها تجديدًا تيموياً¹².

¹ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 127.

² الطاهر سعاد، مالك بن نبي والثورة الجزائرية، مجلة التجديد، السنة التاسعة، العدد 18، 2005، ص 187.

لهذا السبب دعم جمعية العلماء في الجزائر وأمل في نجاح حركتهم الإصلاحية، وإن اختلف معهم لاحقاً.

بهذا يتضح أن نظرتة للحركة الوطنية الجزائرية كانت إيجابية ومحفزة، مستندة إلى رؤية حضارية تربط بين الماضي الإسلامي والحاضر، مع طموح إلى نهضة شاملة مبنية على قيم الإصلاح والوعي المجتمعي.

ثانياً: سلبيات الحركة الوطنية من منظور مالك بن نبي

على الرغم من التقدير الكبير الذي يكنه مالك بن نبي للحركة الوطنية الجزائرية، إلا أنه لم يغفل عن نقاط الضعف والسلبيات التي اعترتها، والتي اعتبرها معوقات أساسية في مسيرة التحرير الوطني.

فمن الناحية التنظيمية والسياسية، لاحظ بن نبي أن جمعية العلماء المسلمين لم تحافظ على موقعها المستقل عن السياسة الحزبية والمناورات الانتخابية، حيث كان من المفترض أن تبقى "متعالية على أحوال السياسة والمعامع الانتخابية"، غير أن الجمعية انخرطت في القافلة السياسية عام 1931، مما أضعف من فعاليتها كمؤسسة إصلاحية وأدى إلى استغلال قضيتها الوطنية من قبل قوى سياسية وأشخاص انتهازيين¹.

كما انتقد مالك بن نبي توجه الحركة الوطنية نحو الوسائل الشكلية مثل المظاهرات والحفلات السياسية التي لم تراعى جوهر القضية الوطنية ولا الواجبات المطلوبة لتحقيقها، بل اقتصرت على المطالبات التي أضعفت من مركزها الفعلي في نضال التحرير. وقد عبر عن

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 177.

أسفه لعدم السماح له بالمساهمة في الشؤون الإدارية لجمعية العلماء، مما عكس حالة من التجاذب الداخلي وقلة التماسك التنظيمي¹.

على مستوى التيارات السياسية داخل الحركة الوطنية، وجه بن نبي نقدًا لاذعًا لتيار الاستقلال الذي تأخر في اتخاذ الخطوات الثورية اللازمة، حيث رأى أن قاداته، وعلى رأسهم مصالي الحاج، لم يكن لهم دور فاعل في تسريع الثورة، رغم أنه لم يتهمهم بالخيانة صراحة، إلا أن المواقف السياسية المتذبذبة والاختلافات الحادة أضعفت دور هذا التيار في الكفاح الوطني².

أما التيار الاندماجي أو الشيوعي، فقد كانت مواقف بن نبي تجاهه شديدة السلبية، حيث اعتبر أن فرحات عباس وحلفاءه مارسوا خيانة وطنية وتعاونوا مع الاستعمار الفرنسي، مما ساهم في إضعاف نضال التحرير الوطني وتفتيت الجبهة الوطنية. لكن هذه المواقف جاءت محاطة بتحمل شخصي تجاه بعض الشخصيات، دون إعطاء مساحة لتطور المواقف السياسية خلال الثورة³.

في المجمل، اعتبر مالك بن نبي أن الحركة الوطنية عانت من ضعف في التنظيم السياسي، وانقسام التيارات، وتداخل السياسة مع الحركة الإصلاحية، إضافة إلى اعتماد بعض الوسائل غير الفعالة في كفاح التحرير، وهو ما أدى إلى تأخير تحقيق الأهداف الوطنية وتقويت فرص مهمة في مسار استقلال الجزائر.

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 164.

² وليد حاجي، مصالي الحاج، ثائر أم خائن، على الموقع <https://www.aljazeera.net/blogs/2020/2/25> بتاريخ 2025-05-15، على الساعة 03:50.

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المرجع السابق، ص 149.

خلاصة الفصل:

يتناول هذا الفصل موقف المفكر مالك بن نبي من التيارات المختلفة التي شكّلت الحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة النضال من أجل الاستقلال. فقد كان بن نبي ناقدًا حادًا للتيار الاستقلالي، حيث اعتبر أن بعض قياداته انفتحت إلى الرؤية الفكرية الواضحة والفعالية السياسية، مما أثر سلبيًا على مسار الثورة وأضعف فرص النجاح.

أما بالنسبة للتيار الادماجي الشيوعي، فقد رأى فيه محاولة لفرض أيديولوجيات أجنبية لا تتناسب مع خصوصية المجتمع الجزائري وثقافته، معبراً عن رفضه لأي دمج يؤدي إلى تهميش الهوية الوطنية. كما أعرب عن قلقه من استسلام بعض القوى الوطنية لهذه الأفكار التي لا تخدم القضية الجزائرية الحقيقية.

وفيما يتعلق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد أشاد مالك بن نبي بدورها في تأسيس مشروع وطني مستقل قائم على قيم إسلامية أصيلة، لكنه أشار إلى أن الجمعية تعرضت لاحقًا لتأثيرات خارجية وأطراف داخلية ابتعدت عن روح العروبة والإسلام المقاوم الذي كان يدافع عنه.

بشكل عام، يؤكد مالك بن نبي على ضرورة تمسك الحركة الوطنية بالهوية الثقافية والدينية الخاصة بالجزائر، ويدعو إلى فكر مستقل قادر على مواجهة الاستعمار وتحقيق الحرية الحقيقية، بعيدًا عن الانجرار وراء أفكار وأطراف لا تخدم مصلحة الشعب الجزائري.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال تتبّع موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية، يتبيّن أنه لم يكن مفكراً عادياً يواكب الأحداث من موقع المتفرج، بل كان من الذين نظروا إلى النضال الوطني بعين الناقد الحريص على المصلحة العليا للأمة. لقد أقرّ بالدور الذي لعبته الحركة الوطنية في تعبئة الجماهير ومقاومة الاستعمار، لكنه لم يتوقف عند هذا البُعد الظاهري، بل سعى إلى تحليل الأسس الفكرية والتنظيمية التي بنيت عليها هذه الحركة، مُشيراً إلى أوجه القصور التي رافقتها، ومانحاً أهمية قصوى لسؤال الفعالية الحضارية في العمل الوطني.

نظر بن نبي إلى الدور النضالي للحركة الوطنية على أنه ضرورة تاريخية، لكنّه ربط نجاحه بشرط جوهري يتمثل في بناء الإنسان أولاً، وتحريره من رواسب القابلية للاستعمار، قبل الشروع في تحرير الأرض. ومن هنا جاءت انتقاداته لأساليب بعض التيارات الوطنية التي انشغلت بالنضال السياسي المباشر دون أن تؤسس لمشروع نهضوي طويل الأمد، ودون أن تستند إلى رؤية فكرية واضحة المعالم. فقد رأى أن غياب البعد الحضاري في مشروع التحرير سيؤدي إلى إعادة إنتاج نفس الأزمة بعد الاستقلال، من خلال مؤسسات هشة وشعوب لم تتغير على المستوى الذهني والثقافي.

كما أيّد بن نبي بصدق ووضوح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، معتبراً إياها حركة إصلاحية رائدة أسهمت في ترسيخ الهوية الوطنية الإسلامية والعربية، وعملت على بث الوعي والتعليم ومحاربة الجهل والخرافة، غير أن هذا التأييد لم يكن أعمى أو مطلقاً، بل كان مشروطاً بمدى التزامها برسالتها الأصلية. لذلك لم يتردد في نقد انخراطها في العمل السياسي الانتخابي، معتبراً أن ذلك قد أفقدها جزءاً من رمزياتها ونقائنها الدعوي والإصلاحي، وفتح الباب أمام تيارات علمانية براغماتية تسلّمت زمام المبادرة ووجهت المشروع الوطني في اتجاهات قد لا تخدم بالضرورة النهوض الحقيقي بالمجتمع.

وانتقد مالك بن نبي اعتماد بعض الفصائل السياسية على الخطاب العاطفي والشعبي كوسيلة للتعبئة، واعتبر أن التركيز على الشعارات دون بناء قاعدة فكرية وتربوية قوية، قد يسهم في خلق وعي مشوه وغير قادر على مقاومة التحديات الحقيقية بعد الاستقلال. وبهذا كان يُحذّر من نضالٍ سياسيٍّ منفصل عن مشروع حضاري متكامل، ويؤكد أن النضال لا يُختزل في مقاومة العدو الخارجي فقط، بل يجب أن يشمل مقاومة الاستلاب الثقافي والتخلف الداخلي.

وفي سياق انتقاده لوسائل وأساليب بعض القوى الوطنية، لم يُخفِ بن نبي خيبة أمله من صراع الزعامات، وتشتّت الصفوف، وتغليب المصالح الشخصية أو الحزبية على المصلحة الوطنية العامة، وهو ما اعتبره أحد أهم عوامل إضعاف الفعل الوطني في بعض مراحله. كما انتقد أيضاً غياب العمل المؤسسي المنظم القائم على التخطيط والاستراتيجية، ما جعل الكثير من المبادرات ترتكز على ردود الأفعال لا على الفعل الواعي والموجّه.

وبالتالي، يمكن القول إن مالك بن نبي قدّم قراءة نقدية عميقة للحركة الوطنية، لا من باب التشكيك في نبلها، وإنما من باب تصحيح مسارها وتنبيهها إلى المخاطر الكامنة في التركيز على الجانب السياسي دون الاهتمام ببناء قاعدة حضارية تنهض بالمجتمع من داخله. لقد كانت دعوته واضحة: "حرّروا الإنسان قبل أن تحرروا الأرض"، فبدون تغيير عميق في البنية الذهنية والفكرية والثقافية للأمة، فإن الاستقلال سيكون شكلياً، ولن يُفضي إلى نهضة حقيقية.

النتائج:

- بن نبي لم يعارض الجمعية بل مارس نقدًا إصلاحيًا نابعًا من حرص حضاري.
- رأى أن الإصلاح لا يجب أن يُختزل في الدين فقط، بل ينبغي أن يكون شاملاً لمجمل البنية الاجتماعية والفكرية.

– كان يرى ضرورة الاستقلال عن العمل السياسي المباشر حفاظاً على رمزية الجمعية.

التوصيات:

- ضرورة إعادة قراءة فكر بن نبي في ضوء علاقته بالحركات الإصلاحية.
- أهمية تفعيل رؤية نقدية ببناء داخل الحركات الإسلامية والإصلاحية المعاصرة.

الملاحق

الملحق رقم 1: صورة مالك بن نبي¹



¹ صورة شخصية، لمالك بن نبي، من كتاب مالك بن نبي شهادات حول ثورة التحرير تقديم الصادق سلام، ص 65.

الملحق رقم 2: مؤلفات مالك بن نبي¹

عنوان الكتاب	اللغة	السنة	المكان
النجدة الشعب الجزائري بباد	عربي-فرنسي	1957	القاهرة
مشكلة الثقافة	عربي	1959	القاهرة
حديث في البناء الجديد	عربي	1960	بيروت
الصراع الفكري في البلاد المستعمرة	عربي	1960	القاهرة
الصعوبات علامة النمو في المجتمع العربي	عربي	1960	القاهرة
الاستعمار يلجأ إلى الاغتيال بوسائل العلم	عربي	1960	القاهرة
فكرة كمنويلث إسلامي	عربي-فرنسي	1960	القاهرة
تأملات في المجتمع العربي	عربي	1961	القاهرة
في مهب المعركة: إرهابات الثورة	عربي	1961	القاهرة
ميلاد مجتمع	عربي	1962	القاهرة
آفاق جزائرية	عربي-فرنسي	1964	الجزائر
مذكرات شاهد للقرن (القسم الأول: الطفل)	عربي-فرنسي	1965	الجزائر
الإسلام والديمقراطية	عربي-فرنسي	1968	الجزائر
إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث	عربي-فرنسي	1969	القاهرة
مذكرات شاهد للقرن (القسم الثاني: الطالب)	عربي	1970	بيروت
مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي	عربي-فرنسي	1972	القاهرة
المسلم في عالم الاقتصاد	عربي-فرنسي	1972	بيروت
معنى المرحلة	فرنسي	1972	الجزائر
دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين	عربي	1977	دمشق
بين الرشاد والتهيه	عربي	1978	دمشق
من أجل التغيير	عربي-فرنسي	1989	الجزائر

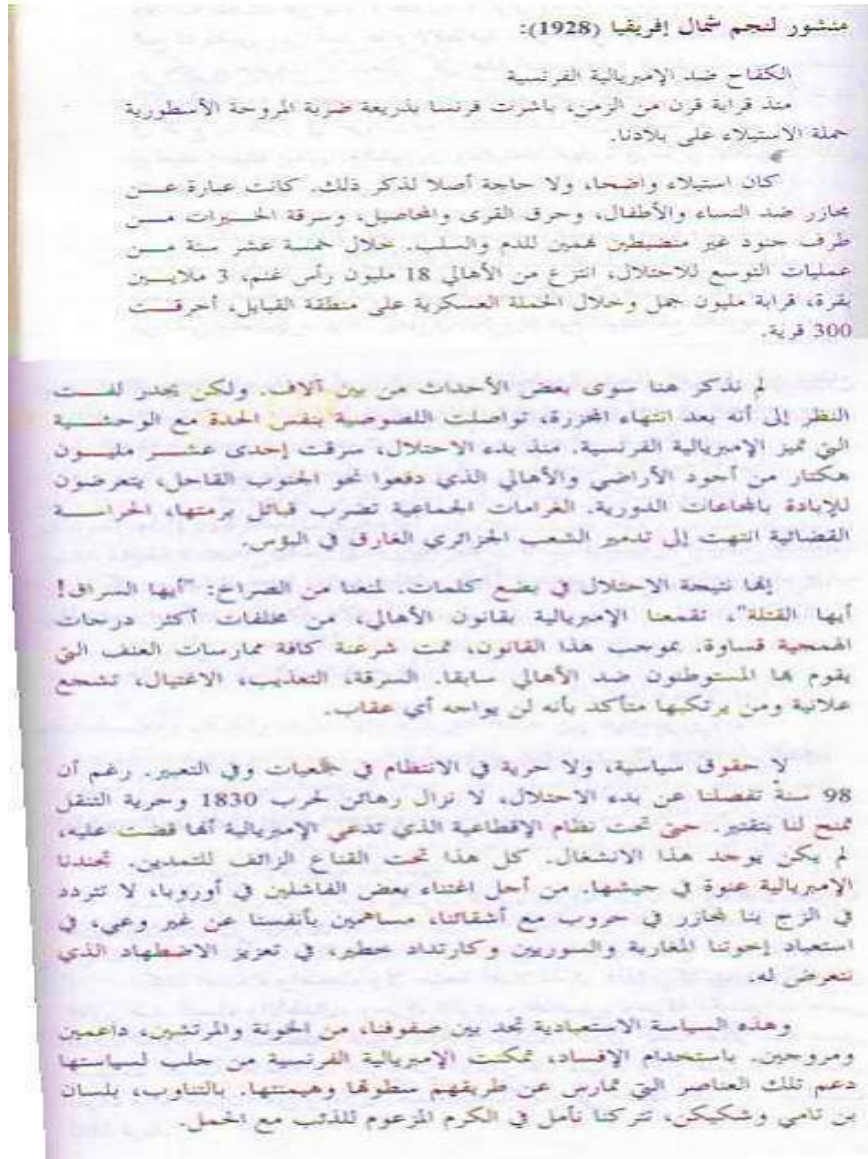
¹ يمينة بن عروس، الفكر السوسيولوجي عند مالك بن نبي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2009، ص 39-40.

الملحق رقم 3: صورة مصالي الحاج¹



¹ مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1938-1989، تج: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 251.

الملحق رقم 4: منشور نجم شمال افريقيا¹



¹ عزيزة جراية، نضال المغاربة في فرنسا، من خلال نشاط نجم شمال افريقيا 1910-1920، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014، ص 82-83

أيتها المسلمون، أمام نظام مقيت إلى هذا الحد، فإن سبيلنا واضح.
لتحسين مصيرنا، وحددوا جهودكم. لإلغاء قانون الأهالي، لنيل حرية الصحافة
وتأسيس الجمعيات، للمساواة في الخدمة المدنية، لنيل حرية المحررة، للوقوف
ضد إرسال قوات الأهالي إلى الخارج، للوقوف ضد حرب المغرب: كافحوا
ضد الإمبريالية الفرنسية، ولهذا الغرض : انخرطوا جماعيا في نجم شمال إفريقيا!
عاشت الجزائر مستقلة!

ورد في إفريقيا الفرنسية، 1928، ص 653

الملحق رقم 5: صورة لعبد الحميد ابن باديس مع الطلبة¹



¹ عبد الحميد ابن باديس، على الموقع [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. مالك بن نبي، **العفن**، ج 1، تر: نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 148.
2. مالك بن نبي، **المسلم في عالم الاقتصاد**، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1987، ص 07.
3. مالك بن نبي، **بين الرشاد والتهيه**، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2006، ص 06.
4. مالك بن نبي، **دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن**، دار الفكر، دمشق، 1991، ص 5-22.
5. مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 4، 1987، ص 24.
6. مالك بن نبي، **لبيك حج الفقراء**، تر: زيدان مخلوف، الطبعة الأولى، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 18.
7. مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984، ص 15.
8. مالك بن نبي، **مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي**، تر: عبد الصبور شاهين، ط 5، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 51.

ثانياً: المراجع

(1) الكتب:

- 1- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

- 2- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 34.
- 3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية: 1830-1900، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- 4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الرائد، الجزائر، 2009.
- 5- بشير بلّاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 6- بلعباس محمد، الوجيز في التاريخ المعاصر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 7- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
- 8- خيثر عبد النور، سعيدي مزيان وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المطبعة الرسمية، البساتين، الجزائر، 2007.
- 9- زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة (دراسة تحليلية ونقدية)، دار الفكر، دمشق، 1998.
- 10- شريط الأمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1998.
- 11- صالح بلّاح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، منشورات بن مرابط، الجزائر، 2015.
- 12- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2012.
- 13- عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- 14- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- 15- عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين 119-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 16- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، 1920-1936، ج 1، المؤسس الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 17- فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، 2010.
- 18- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة أول نوفمبر 1954، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985.
- 19- محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، 2006.
- 20- محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم شمال افريقي 1926-1936، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 21- مولود عويمر، مالك بن نبي رجل الحضارة، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- 22- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

(2) الرسائل الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه:

- 1- العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص 45.

2-مجيد مسعودي، مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1954، أطروحة دكتوراه في العلوم والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2017-2018.

ب- الرسائل الماجستير:

1-بوجليدة يمينة، الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954) مسار وتصور، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2008.

2-حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، لجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، 2005.

3-حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2005.

4-رجاء مسعودي، مالك بن نبي والقضية الوطنية، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994-1995.

5-ساخري محمد معريش، مالك بن نبي الاتجاه المعاصر في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1982.

6-يمينة بن عروس، الفكر السوسيولوجي عند مالك بن نبي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2009.

(3) المقالات:

1-ابرير الطاهر، موقف مالك بن نبي من الثورة التحريرية فيما بين 1926-1954، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 02، 2021.

- 2- بوعزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية، مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد 10، العدد 01، 2015.
- 3- برمكي محمد، المواقف العامة للتيارات السياسية الجزائرية من الاستعمار الفرنسي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 11، 2017.
- 4- جعفر عدالة، مراد بن زفور، جدلية مفهوم الحركة الوطنية بين المدرستين التاريخيتين الفرنسية والجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 08، العدد 01، 2024.
- 5- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج فرنسا، دار علوم النشر، الجزائر، 2002.
- 6- الطاهر سعود، مالك بن نبي والثورة الجزائرية، مجلة التجديد، السنة التاسعة، العدد 18، 2005.
- 7- دناقة أحمد، طعام عمر، مالك بن نبي والحركة الطلابية، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 01، 2021.
- 8- عبد الحليم قادري، نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من خلال أرشيفها الصحفي، مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، المجلد 06، العدد 02، المركز الجامعي سي الحواس-بريكة-الجزائر، 2023.
- 9- فريخ لخميسي، الحركة الوطنية الجزائرية: المصطلح والمفهوم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 47، 2017، ص 239.
- 10- لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية، (1919-1944)، نشأتها وأهم اتجاهاتها، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 06، العدد 03، 2021، ص 14.

- 11- النواس حمداني، مفهوم الدولة والمجتمع والمشاريع السياسية للحركة الوطنية، دراسات وأبحاث، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 04، 2021.

المحاضرات:

- 1- بكار دهمّة، دروس في مادة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1919-1954، مقدمة لطلبة السنة الثالثة تاريخ عام ليسانس، جامعة غرداية، 2021.
- 2- يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- 3- يسمينة سعودي، محاضرات في مقياس تاريخ الحركة الوطنية 1919-1954 موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس تاريخ عام، جامعة الجزائر 2، 2022-2023، ص 42.

المواقع الالكترونية:

- 1- خالد النجار، مالك بن نبي، المكتبة الشاملة الذهبية، المجلد 01، على الرابط:
<https://ketabonline.com/ar/books/96615/read?page=2&part=1#p-96615-2-4>
- 2- مهنا الحبيب، مالك بن نبي في سجل الكفاح الجزائري، مدونة العرب، 2024 على الرابط: <https://alarabblog.com>
- 3- محمد الهادي الحسني، مالك بن نبي وجمعية العلم، 2015، على الرابط:
<https://binbadis.net/archives/1503> بتاريخ 2025-05-10، على الساعة

01:17

4- محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، الدار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5- وليد حاجي، مصالي الحاج، ثائر أم خائن، على الموقع <https://www.aljazeera.net/blogs/2020/2/25> بتاريخ 2025-05-15، على الساعة 03:50.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة:	6

الفصل الأول:

السياق المفاهيمي والتاريخي للحركة الوطنية الجزائرية

المبحث الأول: الحركة الوطنية الجزائرية	15
1-المدرسة التاريخية الفرنسية	17
2-المدرسة التاريخية الجزائرية	19
المبحث الثاني: عوامل نشأة الحركة الوطنية الجزائرية	22
1-العوامل الداخلية:	22
2-العوامل الخارجية:	24
1-العوامل السياسية:	26
2-العوامل العسكرية:	27
ثالثا: العوامل الثقافية	27
المبحث الثالث: أهم اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية	28
أولا: تصنيف ابو القاسم سعد الله	29
1-الاتجاه الاستقلالي	29
ثانيا: تصنيف جمال قنان	30
2-الاتجاه الإصلاحى	33
3-الاتجاه الاشتراكي والشيوعي	36
خلاصة الفصل:	40

الفصل الثاني:

حياة مالك بن نبي وسيرته الفكرية

المبحث الأول: النشأة والتكوين المبكر	42
أولاً: مولده ونشأته	42
1-التعريف بشخصية مالك بن نبي	42
2-نشأته الاجتماعية والثقافية	44
1-تعليمه في الجزائر	46
4-البحث عن العمل	47
المبحث الثاني: التكوين العلمي والرحلات الفكرية	48
أولاً: الرحلات العلمية	48
1-السفر لفرنسا	48
1.1-علاقاته بالطلبة والمحيط الطلابي	50
2-رحلته إلى مصر	51
ثانياً: وفاته	53
المبحث الثالث: الإنتاج الفكري	54
أولاً: المؤلفات خلال حياته	55
1-الظاهرة القرآنية:	55
2-لبيك	56
3-شروط النهضة:	56
ثانياً: المؤلفات المنشورة بعد وفاته	57
1-المسلم في عالم الاقتصاد	57
2-بين الرشاد والتهيه	58

3-	دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين:	58
	خلاصة الفصل:	60

الفصل الثالث:

موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية

	المبحث الأول: موقفه من التيار الاستقلالي.	63
	أولاً: دعمه لفكرة الاستقلال	63
	ثانياً: انتقاده للتوجه السياسي للحزب	64
	المبحث الثاني: رؤيته إلى الاتجاه الإدماجي والشيوعي	67
1-	موقف مالك بن نبي من التيار الإدماجي الليبرالي	67
2-	نقده للتيارات ذات الخلفية الشيوعية واليسارية	68
	ثالثاً: نظرتة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	70
1-	موقفه من الجمعية وتقديره للشيخ ابن باديس	70
2-	نقده لبعض مواقف الجمعية	73
	المبحث الرابع: تقييم مالك بن نبي من الحركة الوطنية	75
	أولاً: إيجابيات الحركة الوطنية من منظور مالك بن نبي	75
	ثانياً: سلبيات الحركة الوطنية من منظور مالك بن نبي	77
	خلاصة الفصل:	79
	الخاتمة:	81
	الملاحق	85
	قائمة المصادر والمراجع	92
	فهرس المحتويات	99



التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

- الطالب(ة): شوقي هيثم

رقم بطاقة التعريف الوطنية: 201092932

تاريخ الصدور: 2017/02/22

المسجل (ين) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإنسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1954م

أصرح بشري(ن) أي(ن) ألتزم(ن) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية

المطلوبة لي لإنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2025/05/27

توقيع الممضي:



بسكرة في 25.05.2025

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :...فاروق قسري
الرتبة :...أستاذ محاضر...
المؤسسة الأصلية :...جامعة محمد خيضر بسكرة

الموضوع: إذن بالاداء

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) ...فاروق قسري... وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر
للطالب: (ة) ...شسوس...
في تخصص: ...تاريخ الوطن العربي...
والموسومة: ب...مواقف مالك بن نبي...
1900 - 1954 م

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعتها.

مصادقة رئيس القسم

إمضاء المشرف

الملخص:

كان مالك بن نبي من أبرز المفكرين الجزائريين الذين تناولوا قضية الاستعمار والتحرر بأسلوب نقدي وتحليلي عميق. لم يكن موقفه من الحركة الوطنية الجزائرية بين عامي 1900 و1954 مؤيدًا بشكل مطلق، بل اتسم بالنقد البناء. فقد رأى أن كثيرًا من نشاطات الحركة الوطنية تقتصر إلى رؤية فكرية واضحة، وتعتمد أكثر على ردود الفعل السياسية والشعارات، بدلًا من بناء مشروع حضاري متكامل ينهض بالمجتمع الجزائري. دعا بن نبي إلى ضرورة الجمع بين النضال السياسي والتحرر الثقافي والفكري، معتبرًا أن الاستقلال الحقيقي لا يتحقق فقط بطرد المستعمر، بل بإعداد مجتمع قادر على البناء والتقدم.

Abstract:

Malek Bennabi was one of the most prominent Algerian thinkers who addressed the issues of colonialism and liberation with a deep critical and analytical approach. His stance on the Algerian national movement between 1900 and 1954 was not one of absolute support, but rather characterized by constructive criticism. He believed that many of the movement's activities lacked a clear intellectual vision and relied more on political reactions and slogans instead of building a comprehensive civilizational project to uplift Algerian society. Bennabi called for the necessity of combining political struggle with cultural and intellectual liberation, considering that true independence is not achieved merely by expelling the colonizer, but by preparing a society capable of construction and progress.